قلم علمه الزمن

رواية

بقلم

صالح إسحاق عيسى(١)

سلسلة رؤى من إصدارات يسطرون

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

الإشراف الأدبى

صالح شرف الدين

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : قلم علمه الزمن
المؤلف : صالح إسحاق عيسى
تصنيف الكتاب : رواية
تصميم وإخراج : سلسلة رؤى
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢١٩١ / ٢٠١٩
الترقيم الدولى : 2 - 601 - 776 - 977 - 978

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١١٥١٠٤٧٦٥٦ - ٠١٢٨٣٦٢٢٩٧٢
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء

إلى من كانت لجروحي دواء

ومريض القلب لا يلبي النداء

فراقك أهون لي . . .

من أن تقع علينا السماء

لو لم تكوني . .

فَلِمَ البقاء . ؟

التقديـم

السرد بين رومانسية الواقع وواقع الرومانسية

قراءة في رواية :قلم علمه الزمن

للشاعر صالح إسحاق عيسى

بقلم

المستشار صالح شرف الدين(٢)

عضو اتحاد كتاب مصر

خلـق الله لنـا العقـل والقلـب، للعقـل منهـاج وللقلـب نبضـات، للعقـل غـذاء، وللقلـب غـذاء، ولكي يسـعد الإنسـان يجـب ألا يطغـى العقـل عـلى القلـب، ولا تنسـاب المشـاعر فتضيـع الحقائـق، وكـما قالـوا :حبـذا لـو شـعر الإنسـان بعقلـه، وتعقلـت مشـاعره، وفي سـعي الإنسـان ؛ لتحقيـق الهـدف مـن

وجـوده كإنسـان خلقـه الله لعبادتـه وعـمارة الكـون- يواجـه مشـكلات كثـيرة تحتـاج لعقـل قـوي ليتغلـب عليهـا، ويحتـاج لمشـاعر راقيـة ليشـعر بالسـعادة، ويتحمـل مشـاق الحيـاة، ويكـوّن أسرة سـعيدة تكـون نـواة لمجتمـع سـعيد، بعقـل قـوي وعواطـف جياشـة بـكل جميـل، وراق، وإنسـاني ذلـك أمـل يسـعى الماجـدون لتحقيقـه بصـبر وإصرار .،تتقافـز أمامـي هـذه الأفـكار أثنـاء قـراءتي لروايـة : قلـم علمـه الزمـن .

-قلـم :جـاءت عامـة شـاملة دالـة عـلى شـخص حرفتـه الكتابـة، هـذا الشـخص الـذي لم يحـدد باسـم أو تعريـف، تعلـم مـن الزمـن، والزمـن علّمـه، ويؤكـد عـلى أنـه تعلّـم التعبـير بالفعـل الماضي(علمه)،والزمـن كمعلـم لهـا عمـق ثقـافي عابـر للزمـان والمـكان، وفي الـتراث الشـعبي للزمـن حضـور كمعلـم عظيـم .

-تأخذنـا عتبـة العنـوان إلى آفـاق العقـل والحكمـة رغـم ظن مـن يقـرأ متعجـلا أن الروايـة روايـة رومانسـية، تقـوم عـلى قصـة حـب بـين مهنـد ومايـا، مهنـد الشـاب الرائـع الـذي لا يعيبـه شيء مـن الناحيـة الإنسـانية والعلميـة والإبداعيـة، ومايـا الأكثـر روعـة في الجـمال والرومانسـية، ابنـة الحسـب والنسـب الثريـة، تواجههـما مشـكلات كثـيرة يتغلبـان عليهـا، وتـأتي النهايـة سـعيدة، يتـزوج البطـل البطلـة ككثـير مـن الروايـات

الشرقية التقليدية، لكن الحقيقة أن للرواية عمق يتجاوز قصة الحب إلى هدف نبيل هو إعمال العقل والمنطق في تعاملنا مع العادات والتقاليد المتوارثة، والتي لم تتطور رغم تطور الحياة، ولا جدال في أهمية العادات والتقاليد عندما تحقق السعادة للجميع، وتزيد من جمال الحاضر، ومن الأمل في مستقبل أكثر جمالا، ولكن إذا كانت العادات والتقاليد تسبب التعاسة، وتعوق التقدم، ولا تتفق مع قيم الإنسانية : الحق والخير والجمال ؛هنا يجب أن تكون لنا وقفة لنقنع من يقدسون عادات غير مقدسة، ويتعسون بها أنفسهم ومن حولهم نقنعهم بأن الأهم الإنسانية، وجعل الإنسان سعيدا، ليقوم ببناء الحاضر والمستقبل على أسس تحقق الأمل في حياة سعيدة في الدنيا والآخرة .

-نفعل ذلك كما فعل مهند ذلك القلم الذي علمه الزمن، ومايا تلك الفتاة النقية التي يقودها قلبها لكل جميل وبين يدي الرواية سبع فقرات تمهد لها تمهيدا مبدعا يقول في وأحدة منها :

«هل احترام العادة واجب لمجرد أنها عادة ؟

هل ذلك يعطيها الحق في إجهاض حقوق الآخرين ؟

ألسنا كبشر نبحث كلنا عن السعادة في الحياة دون أن تتعارض مع كل الأديان السماوية ؟

هل من حق العادة أن تأتي بعد كل هذا وتفرض نفسها وتفرض علينا ما لم تفرضه الأديان السماوية الأسمى والأرقى التي تحكمنا ؟!

أليس من حق الخلق التوازن دون أن يتضرر أحد أطراف القضية؟!»

-ويقول في أخرى :

ولما التقينا

ولمدينة الحب بنينا

وعلى الأحلام

أطول مدة عشنا

علمتني أن الأنوثة

مشاعر رقراقة

تفوز بقلبها ..

فجاء قومي بعدنا

وهدموا المملكة

-ويقول في ثالثة :

إخماد نار الحب

بعد اشتعاله لإرضاء العادة

يؤدي إلى ارتكاب جريمة التمرد

تنتج عنها نتائج عكسية

نحن في غنى عنها

-هـذه التدوينـات في بدايـة الروايـة تعـد مقدمـة لهـا، تشـير للعمـق الرمـزي لمهنـد ومايـا، وتوسـع مـن أفـق التلقـي، وتزيـد مـن متعـة التنـاول، وتبـدو رغبـة الكاتـب في أن يتأثـر بالروايـة أكـبر قـدر مـن المتناولـين لهـا، والذيـن قـد لا يلتفتـون إلى أن لهـا هدفـا إنسـانيا نبيـلا .

-الروايـة فنيـا مكتملـة الأركان التقليديـة للروايـة، ورغـم أنهـا الروايـة الأولى للكاتـب فقـد أجاد في جعـل الزمـان والمكان ممتديـن ومؤثريـن في الأبطـال وفي أحـداث الروايـة، كـما أجـاد الرسـم الفيزيائـي والنفـسي والاجتماعـي للأبطـال، يقـول في وصـف مايـا ومهنـد :

«مايـا جميلـة فـوق مـا تتصـور هـي كالغيمـة الحبـلى كلـما نظـرت إليهـا سرتـك وأجبرتـك بجمالهـا الفتّـان أن تعيـد الكـرّة

وتأخذك في إبحار عميق من الإحساس المرهف وتنسيك: إن النظرة الأولى لك والثانية عليك وأنت سرحان في تفاصيلها وغارق في ذهول تام كل شيء فيها يجعلك تتعلق بها تدهشك ببراءتها فبالتالي ليس أمامك فرصة بديلة أو خيار سوى أن تنجرف في عشقها فتحاول الارتباط بها دونما انتظار أوتحكيم لعقل لتمييز الصواب من الخطأ..

-مايا سمراء اللون مشاهدها لا يمل وتجاذب أطراف الحديث معها يطول دون ملل وأنها قطعة من ذهب أو ماس بل يمكن القول بأنها أجمل من اللؤلؤ والياقوت لا مثيل لها سوى الحوريات..

-ذات شعر أسود طويل منسدل وعينين زرقاوين واسعتين ساحرتين تذبل فيهما كوردة ثائرة ذبلت عندما أهديت للحبيبة فسقتها بدماء الهجر وألقتها وسط صحراء جرداء فأبت أن تنبت في الفلاة..

-ووجه برقي متلألئ زين بقوس قزح يصعب المفارقة

:إن كان يوسف اقتبس الجمال منها أم هي التي اقتبست الجمال منه وليست مبالغة إذ أن القمر اقتبس من جمالها نوره..

- صوتها سيمفونية وهمس لا يفسر

-قوامها لا يشتكي وكأنها خلقت كما أرادت

-مهند شاب مهذب نحيل الجسم أسمر اللون طويل القامة أنيق المظهر لبق الكلام يعرف كيف يصطاد أثنى ويرميها في شباك غرامه دون بذل جهد كبير منه كبقية أقرانه بمظهره الجذاب وابتسامته العريضة المغرية ووجهه الوضاح الذي تغطيه البراءة وحديثه العذب وكفاءته العالية وخبرته الطويلة وشطارته يستطيع أن يورط أية أثنى ويدخلها في مدرسة غرامه، هذا فضلا عن لطفه ورفقه بالقوارير»

-حبكة الرواية حبكة جيدة حتى آخر سطر فيها، تزوج مهند ومايا لكنهما لم يكملا الزفاف حتى يباركهما الأب .

- لغة الرواية تغلب عليها الشاعرية، والوجدانيات التي تؤكد أن من سردها قبل أن يكون قاصا هو شاعر يقول في وصف الوله المتبادل بين مهند ومايا :

«..عبرت كل المسافات لأجلك أيا شعلتي جئتك وبوح العشق في روحي وعيوني تسبق لغتي تخطيت كل القارات كي لا تبقى بيننا مسافات حبيتي أنت اليوم بوصلتي تلك السبيكة جعلتني أبوح بسري من بعد كتماني رفقا بي سلطانتي إذا البحر أسكبه في عينيك هل تطلبين المزيد أم تطفئين لهفتي .

آه يا نرجستي جئتك لأسلمك راياتي وأسلحتي مستسلما لا ثائرا أنا هنا لأجد الدليل واحتفي.. .

أيا حلوتي أميرتي مليكتي ساحرتي قاتلتي أنت مولاتي رفقا بي ما عاد قلبي يحتمل تمهلي في تعذيبي أو اقتليني مذ رميتني برمشك وعاد يذبح قاسيا حينها لم يعد لي نبض.

رفقا بي أيا مولاتي غيبي عن عالمي وامنحيني خلاصي أو تعالي داخلي وارقصي..».

ويقول :«..قولي خذني ضمني إليك وابني لي بيتا في عليائك أنا من جئتك في عتمة الليالي لتضمني إليك أنا البلقيس في مملكتك وأنت سليمان فلتأمر الهدهد ليأتني بعرشي قبل أن يرتد إليك طرفك كل القلوب فيّ قد ذبلت وبقيت أنت تزرع اللظى في رئتي أنا من جئتك لأشعل نيرانك..»

-الشاعرية واللغة التصويرية وروح الفكاهة، تؤكد للمتلقي أنه أمام إبداع حقيقي :يقول :

«..قلبي ليس جسرا كي تعبريه فدعي التلاقي في المحطة شربت من طور النساء طوال عمري فاسقيني من ريقك كي يذهب ظمئي، قلبي ليس جسرا كي تعبيره أيا وردة لا تذبل أنت فعلا مقبرة الرجال وصعبة المنال، أنا المطالب الصعبة دوما تستهويني قلبي ليس جسرا كي تعبريه فدعي قطار حبك يقف في سويدائه قلبك يوحي لقلبي المحطات عندنا كثيرة وكلها زحام شبية بمحطات

قاهـرة المعـز فـأي واحـدة تقصديـن قلبـي يـرف قليـلا ثـم يوحـي لقلبـك : إن لم تكـن العباسـية فبالتأكيـد إمبابـة..»

-إن الاحتفـال بهـذا العمـل الروائـي ينبـع مـن سـمو هدفـه، وإنسـانيته، فهـو يـدور مـن بدايتـه إلى نهايتـه حـول كيفيـة زيـادة مسـاحة السـعادة والجـمال، ومقاومـة الشـقاء والتعاسـة والقبح، حبـا في العـدل وكرهـا للظلـم يقـول :

«..إنـه مصمـم عـلى مواجهـة العـادات والتقاليـد التـي لم تعد تصلـح للعـصر الحديـث والتغـيرات الكبـيرة التي تصاحبـه، لقد صـار العـالم قريـة صغـيرة، وتطـور كل شيء، ولم تعـد العـادات التـي تخالـف الإنسـانية والمسـاواة بـين النـاس في الحقـوق والواجبـات، لم تعـد لهـذه التقاليـد مكانـة في الـدول المتقدمـة، وعـلى الـدول التي تريـد التقـدم أن يسـودها العدل والمسـاواة..»

-لقـد عالجـت الروايـة مشـكلات اجتماعيـة صعبـة برومانسـية عاليـة، ورغـم إنحـدار العـالم إلى ماديـة قاسـية تـكاد تحيـل الإنسـان إلى مجـرد آلـه بـلا مشـاعر ولا أحاسـيس، فـإن رومانسـية الواقـع الروائـي جعلـت نهايـة الروايـة سـعيدة، وواقعيـة فالحـاج عمـر الـذي يرمـز لـكل متمسـك بتقاليـد لم تعـد تصلـح لمجتمعـات الألفيـة الثالثـة، قـال لهـما بعـد أن أسـقط في يـده، واضطـر لمباركـة زواجهـما :

«.. سنعيد التفكير في كثير مما اعتدنا عليه ..»

- ولا يفوتنا ما ورد في الرواية من حقائق علمية، ومن معاصرة في تغيير الملامح، وفي دور مواقع التواصل الاجتماعي في حياة الناس في الألفية الثالثة، مما يعطي الرواية مصداقية كبيرة .

-أتمنى في الأعمال القادمة المزيد من رسم الأماكن بدقة، وربطها بالزمان والأحداث، وأن تزيد مساحة التجريب في الرواية من ناحية الذهنية، والتحليل الاجتماعي ؛ حتى تزيد من إقناعنا بأهمية القضايا التي تتناولتها الرواية، سواء قضية العادات والتقاليد التي مازالت تسبب التعاسة لقطاع كبير من الناس، أو قضية التمييز ضد المرأة، وهما من القضايا الكبرى التي تعالج في مصنفات أدبية كثيرة، وتدور حولها مناقشات لا تنقطع في مختلف بلاد العالم .

-وفي ختام هذه القراءة السريعة لرواية :قلم علمه الزمن، نبارك للكاتب هذا المنجز، ونتمنى أن نرى له قريبا أعمالا جديدة، سائلين الله التوفيق الدائم ؛فعلية سبحانه قصد السبيل ..

الجيزة

يناير ٢٠١٩م

بين يدي الرواية

١

هي مجرد عادة

وليست عبادة

فلماذا نعطيها كل هذه القيمة

لدرجة أن تفقد الأشياء

قيمتها الحقيقية

٢

نزحت اللثام

كل نساء العالم بأسره لا شيء

بالنسبة لي

وأنت كل شيء

إذا فلماذا يا سادتي تمنحونني

لا شيء وتمنعونني من كل شيء ؟

٣

ضحايا الحب

إن الحب للمرء قاتل

كيف لا وهو الذي جعل

القلب يموت بلا أجل

٤

ثائر

هـل العـادة عبـادة وإن تعارضـت مـع مصالحنـا ومشـاعرنا الجياشـة ؟

إلى متـى سـنبقى مستسـلمين لمجـرد فكـرة اخترعهـا قـوم ورضي بهـا آخـرون ؟

أيـا ثائـرتي انتفـضي فقـد انتهـى زمـن السـكوت، وآن الأوان فافسـحوا المجـال لهذا العاشـق الولهـان يحمـل وردة ثائـرة ليخبر العـالم أن الحـب يصنـع المعجـزات وصـوت الحـب أقـوى مـن العـادة وصـوت السـلاح فالحـب فـاح .!

هل احترام العادة واجب لمجرد أنها عادة ؟!

هل ذلك يعطيها الحق في إجهاض حقوق الآخرين ؟

ألسنا كبشر نبحث كلنا عن السعادة في الحياة دون أن تتعارض مع كل الأديان السماوية ؟!

هل من حق العادة أن تأتي بعد كل هذا وتفرض نفسها وتفرض علينا ما لم تفرضه الأديان السماوية الأسمى والأرقى التي تحكمنا ؟!

أليس من حق الخلق التوازن دون أن يتضرر أحد أطراف القضية ؟!

ما رأيك يا سيدي الوالي ومليكي وأنت يا قاضي القضاة ؟!

هؤلاء كلهم ضحايا مجتمعات اضطرتهم لارتكاب الجريمة، وكم من ساكت يؤيد قلمي عدد ولا حرج وبدون عدد !

٥

الغيمة الحبلى

ولما التقينا

ولمدينة الحب بنينا

وعلى الأحلام

أطول مدة عشنا

علمتني أن الأنوثة

مشاعر رقراقة

تفوز بقلبها . .

فجاء قومي بعدنا

وهدموا المملكة

(ديوان لهفة غرام)

٦

لماذا اخترتك ؟

قد أجد جميلة غيرك

ولكن قد لا تكون بمستوى عقلك

لماذا اخترتك ؟

من بين كل نساء الأرض قاطبة

وأسميتك طيبة

لماذا جئت أنت ؟

من أين جئت ؟

أخبريني سلطانتي كيف جئت

وملیکتني

وسقيتني الحب هوسا ثم تركتني

فصارت آهاتي وأزماني

لماذا اخترتك ؟

قد أجد جميلة غيرك

لكن قد لا يعشقها قلبي مثلك

لماذا اخترتك ؟

لأن حياتي ومماتي بين يديك

هجرت كل النساء وأحببتك

اخترتك لأني أحبك ولا أبغى سواك

٧

إخماد نار الحب

بعد اشتعاله لإرضاء العادة

يؤدي إلى ارتكاب جريمة التمرد

تنتج عنها نتائج عكسية

نحن في غنى عنها

قلم علمه الزمن

العاشرة مساء بتوقيت مدينة انجمينا في قصر ١٥ يناير بالعاصمة التشادية بدأت الحكاية كسيمفونية في ليلة سحرية دامسة عتمة الظلام لا قمرية أطفأوا فيها الأضواء، وأوقدوا شمعة جانبية للاحتفاء بعيد ميلاد مايا حيث بلغت عمرا يناهز ١٨ سنة، وهتف الحضور : سنة حلوة يا جميل **happy berthday too you** عيد ميلاد سعيد يا مايا ..

جميل إنك ولدت كل سنة وأنت طيبة وسعيدة وبألف خير.

الحب يجعل من السكوت كلاما، ومن الكلام سكوتا حتى نصل لحالة الهذيان واللاوعي والسكون التام والتلعثم؛ فيجعل العينين تحكي في صمت هائل، وقشعريرة تمزق الأوردة، لهفة ولمسة تساوي الدنيا وما فيها تتبعها همسة تسر الفؤاد . حكاية انطلقت من صمت مكبل بالغيوم يفضي إلى بركان ثائر وواحة غناء تحمل في طياتها الحرب قبل السلام . تتوالى الأفراح واحدة تلو الأخرى .

-ويصادف هذا اليوم الاحتفال بعيد رأس السنة فصارت الفرحة فرحتين الكل يرقص ويفرح ويمرح ويضحك بهستيريا فائقة، وبعد انتهاء الحفل بدأ العشاق يتواعدون لإقامة عشاء رومانسي علي ضفاف نهر شاري وآخرون علي الضفة الأخرى في نهر لوغون والفتية يفضلون (٥٠ **anner**) ساحة الحرية لأن جو العشاق لا يناسب هواياتهم

والشيء المختلف في هذه الليلة كل برفقة حبيبته بيد أن مهند ظل وحيدا لا لكونه لا يحب بل لكثرة ما كسر الحب قلبه .

بدأت السهرة وبدأ كل شيء معها بشكل جميل وأجمل ما في تلك السهرة الفتيات جميلات جدا كيف لا ولون الشيكولاتة هو الغالب على القاعة صوت الموسيقار يرتفع والبيانو له صوت هدير لا يمل والجميلات تتمايلن يمنة ويسرة ومع كل جهة مالت إليها فساتينهن

استمر الوضع هكذا ومهند لم يدخل مدرسة العشاق بعد متردد وخائف ولم تلفت نظره أية أنثى في الحفل.

تغير هذا الوضع فجأة وبدأ مهند يتغير لون ووجهه إصفر ثم إحمر

منير ما بك ؟

من الذي يضحكك ؟

من الذي غيرك و أدهشك ؟

قد كنت في حالة كآبة قبل ثوان

-يرد مهند انظر إليها

- منير من ؟

- هذى الغيمة القادمة من الخلف ذات الفستان البنفسجي

-منير تلك البهية التي نزلت من السيارة تقصد ...آه لم يخطر هذا الجمال ببالي بحياتي لم أر مثلها هل هذه حورية أم أنني في حلم ؟

أتمنى ألا تكون مرتبطة لأحظى بفرصة معها في هذه الليلة السحرية

-مهند اسكتوا هل أنتم أصحابي أم أعدائي كيف تتكلمون علي حبيبة أخيكم بهذه الطريقة الساذجة ألا تخجلون من أنفسكم ؟

-منير حسب علمي لم تتعرف عليها بعد وعلى ما يبدو لي أنك قد اعتزلت العشق والعلاقات الغرامية، إن لم أنسَ فضلا عن هذا كله بالتأكيد أنها برفقة أحدهم لطالما هي بهذا الجمال

-محمد نور هو الأكثر هدوءا بين أصحابه يهتف بنبرة هادئة قائلا :مهند قد أعجب بهذه الفتاة وأنا أتمني أن يرتبط بها.

-مهند استأذنكم لا بد أن أقابلها وأعرفها بنفسي من قبيل.. بادر الفرصة واحذر فواتها لأنها لن تتكرر مرتين والمواجهة أفضل وسيلة بغض النظر عن النتيجة لكن سرعان ما مرت مايا سريعا وصعدت على خشبة المسرح وسلمت علي أجاثا .

-منير اسمع يا مهند فتاتك تعرف أجاثا إذا فكل المؤشرات لصالحك ألف مبارك مسبقا حدسي يوحي لي بأنك ستحظى بفرصة وأعرف أنك محظوظ وفي الحظ لا تجارى أنا أعلن أمام الملأ رسميا انسحابي من المنافسة وضحكا بهستيرية

- مايا جميلة فوق ما تتصور هي كالغيمة الحبلى كلما نظرت إليها سرتك وأجبرتك بجمالها الفتّان أن تعيد الكرّة وتأخذك في إبحار عميق من الإحساس المرهف وتنسيك إن النظرة الأولى لك والثانية عليك وأنت سرحان في تفاصيلها وغارق في ذهول تام كل شيء فيها يجعلك تتعلق بها تدهشك ببراءتها فبالتالي ليس أمامك فرصة بديلة أو خيار سوى أن تنجرف في عشقها فتحاول الارتباط بها دونما انتظار أوتحكيم لعقل لتمييز الصواب من الخطأ

-مايا سمراء اللون مشاهدتها لا يمل وتجاذب أطراف الحديث معها يطول دون ملل

- كأنها قطعة من ذهب أو ماس بل يمكن القول بأنها أجمل من اللؤلؤ والياقوت لا مثيل سوى الحوريات ..

- ذات شعر أسود طويل منسدل وعينين زرقاوين واسعتين ساحرتين تذبل فيهما كوردة ثائرة ذبلت عندما أهديت للحبيبة فسقتها بدماء الهجر وألقتها وسط صحراء جرداء فأبت أن تنبت في الفلاة ..

- ووجه برقي متلألئ زين بقوس قزح يصعب المفارقة إن كان يوسف اقتبس الجمال منها أم هي التي اقتبست الجمال منه وليست مبالغة إذ أن القمر اقتبس من جمالها نوره

-صوتها سيمفونية وهمس لا يفسر

-قوامها لا يشتكي وكأنها خلقت كما أرادت

-مهند شاب مهذب نحيل الجسم أسمر اللون طويل القامة أنيق المظهر لبق الكلام يعرف كيف يصطاد أثنى ويرميها في شباك غرامه دون بذل جهد كبير منه كبقية أقرانه بمظهره الجذاب وابتسامته العريضة المغرية ووجهه الوضاح الذي تغطيه البراءة وحديثه العذب وكفاءته العالية وخبرته الطويلة وشطارته يستطيع أن يورط أية

أثنى ويدخلها في مدرسة غرامه، هذا فضلا عن لطفه ورفقه بالقوارير

-حان وقت الاستراحة ذهب مهند إلى صديقته أجا يسألها من تكون هذه البهية

-آجاثا هي: مايا

-مهند مايا آه مايا اسم جميل وهي أجمل منه بكثير

آجاثا ما بك أراك تهذي

مهند الهذيان في مايا نعم الهذيان

هل هي صديقتك

آجاثا نعم

-مهند هل هي مرتبطة

-آجاثا لماذا لا تسألها هذا السؤال بنفسك إن كنت مهتما بها فعلا ومشاعرك صادقة كل الرجال وحوش لهذا السبب أكره جميع الرجال

-مهند لا أنت مخطئة الناس ليسوا متساوين كأصابع اليدين

-آجاثا لكن كلكم متشابهون

-آجاثا ما بك ؟

-مهند ألا ترين أنني معجب بها هههههه ضحكت آجاثا معه وقالت : غريب

-مهند ماذا تقصدين ؟

-آجاثا أن تقع في حب شخص لم تعرفه بعد من الوهلة الأولى

-مهند تكفي نظرة لنقع في شباك الغرام فهذا القدر ولا مفر

سقط مشروب على ثياب مايا وبدأت تبحث عن منديل لتمسح به فستانها البنفسجي

-مهند يعطيها علبة منديل كاملة ويعرفها بنفسه أنا مهند صديق آجاثا سررت بمعرفتك

-مايا وأنا كمان

-مهند استأذنك لنحتسي القهوة سويا توافق مايا بدأت أحلام مهند تبدو ممكنة .

بادر مهند بالحديث فستانك جميل وأنت أجمل منه بكثير

مايا شكرا

-مهند هل أنت مرتبطة ؟

-لا لكن لماذا ؟

-مهند مجرد سؤال تستحقين أفضل رجل في الكون وأردف أين تسكين ؟

-مايا أراك مغرم بي من الوهلة الأولى التي رأيتني فيها كم هذا مؤسف ومحزن أيضا فأنا من أسرة برجوازية أو سمها أرستقراطية راقية أو أسرة غنية إن شئت يعني نحن من أعالي القوم . ولسنا من أسافلها طبقة تملك، ولكن هذه ليست مشكلة أبدا بالنسبة لي وليس معيارا لقياس الناس عندي لكنه القياس الأول والأخير لأبي و صلابة عقول عائلتي هي المعضلة التي لا تدعهم يفكرون، ولا نحن نفكر هم لا يقبلون ارتباطي وتزويجي خارج الأسرة فهذا دأبهم كما أنني لا أملك الاختيار وإن أحببت رجلا يوما فتلك من منظور أهلي جريمة جنائية كبرى أستحق عليها عقوبة الإعدام، هكذا جرت العادة عندنا حتى صارت عبادة .

-لا تستغرب من كلامي وتنشغل بي، ولا تتأمل فأنا لا يمكنني أن أعيش حياتي كما يحلو لي كأية صبية مراهقة ذات أحلام وردية تحلم بأن يأتيها فارس أحلامها ويخطفها علي حصان أبيض.

-كيف لا والحال أن أبي لا ينطق الكلام مرتين أعظم دكتاتور عرفته بحياتي وقرارات أبي الصادرة غير قابلة للنقاش وإن حاولت أن تفهّمه أو تبدي برأي مخالف لرأيه فيعتبر ذلك تحديا له وتمردا على قراراته كلنا له سمعا وطاعة وخاضعين دونما كيف أولماذا .

-وبغض النظر عن سلامتها من عدمها هو يطلق كيفما يشاء ونحن نطبق دون تساؤل.

-وأمي ربة منزل وأمية لم تتعلم القراءة والكتابة كغيرها مثل معظم نساء بلدي تفهم شكوانا ولكنها تحترم أبي فلذلك لا تعارضه لكي لا يغضب منها ويعتبرها هي أول الغيث متمردة علي قراراته .

لكن أمي تزين بيتنا فرحا بابتسامتها الدائمة ابتسامة تنور عتمه البيت تداوم الطبخ وتطهو حتى يظهر أثر التعب على جسدها النحيل لكنها لا تطلب المساعدة تسعى دوما لراحتنا قبل راحتها.

- أمي منذ أعواماً طويلة لم نرها يوما تشتكي من عمل البيت الشاق ولم تختر لها خدما كما تفعل الأسر البرجوازية الأخرى، هي تقوم بكل أعمال البيت بنفسها وترفض

المساعدة ولا تقبلها من أحد لأنها ترى هذا من واجبها هي وحدها فلا تقبل فيها المشاركة

- أبي لم يحاول أن يساعدها لو لمرة واحدة حتى في أبسط الأمور في البيت فهو يعتبر ذلك عيبا وكيف يدخل الرجل المطبخ فهذا من اختصاص النساء فعلا كلاسيكي

- أمي تسقينا الحب والحنان وجمالها لا مثيل له زين بقوس قزح تحمل ألوان الطيف السبعة وليست واحدة منها

***

-مايا حاول يا منهد أن تتخلص من مشاعرك الجياشة التي تقودك إلى الجحيم بشأني، من الآن وقبل فوات الأوان ما تفكر به صعب وكوننا نحب، ونتزوج هذا سابع احتمال في النرد

- مهند المطالب الصعبة هي التي تستهويني فلماذا لا نجرب وطالما لدينا أمل فالقادم بالتأكيد أجمل .

-مايا تأخر الوقت

هلا نعود للسهرة لنكمل

مهند هل يمكنني أن آخذ رقمك ؟

مايا ضاع موبايلي اليوم قد نسيته في أوبر ولما اتصلت به لم يرد

- يمكنني مساعدتك عندي علاقات كثيرة وباع طويل في هذا المجال بالذات .

- مايا حقا سأعطيك إذا رقمي ورقم البيت إذا وجدته اتصل بي على هاتفنا الأرضي سأكون ممتنة

-مهند تمام

-مايا شكرا على المساعدة

-مهند لا داعي للشكر فهذا واجبي

استؤنفت السهرة وبدأ معها كل شيء جميل مع مهند بالذات مذ لاحت مايا كنجمة لا تشبه أية نجمة تسري معها الغيوم على أعتاب قلب مهند وبدأت تزرع اللظى في صدره دون قصد منها وأنفاس مهند تتسارع كسيارات الملاهي كيف لا والحب ما زال من طرف واحد والفؤاد ما زال متقدا

-مهند حاول أن يجمع شتاته ويرسم صورة مايا في ذهنه لكنه ما استطاع لأنها سحرته بجمالها الأخاذ المبهر كأنها حورية خرجت من الجنان خصيصا لتلك الليلة لتسبي

مهنـد، وتزيـد مـن جروحـه وتطـرق أبـواب قلبـه حتـى وإن أرادت الجـروح القديمـة أن تندمـل .

-ليـلي تنـادي مايـا: اتصلـت أمـي تقـول: لا بـد أن نعـود إلي البيـت ... أبي اقـترب موعـد رجوعـه إلي البيـت قـد نزلـت طائرتـه في المطارقبـل سـاعة وإذا وصـل البيـت ولم يجدنـا تقـوم الدنيـا ولا تقعـد .

-مهنـد غـارق في مايـا وتفاصيلهـا المذهلـة وأفـاق عـلى صوتهـا وقـال دعـوني أوصلكـما بسـيارة صديقـي إلى البيـت مـع صديقتـك ليـلي - مايـا ليـلي ليسـت صديقتـي هـي بنـت عمتـي أتـت في زيـارة إلينـا لتقـضي معنـا العطلـة الصيفيـة وهـي مسـافرة غـدا إلي أبشـه حيـث يسـكن والداهـا وأخواتهـا ومعظـم أفـراد عائلتهـا.

-مهند أهلين

-ليلى أهلا وسهلا سررت بلقائك

-مايـا وليـلي رفضـن الركـوب في السـيارة برفقـة مهنـد خوفـا مـن كلام النـاس وتحججـا بقولهـما إن بيتنـا يبعـد حـوالي نصـف السـاعة مـن هنـا بإمكاننـا الذهـاب مشـيا

-مهنـد لا يمكـن أن أسـمح لكـما بالذهـاب لوحدكـما دعوني أرافقكـما فوافقتـا عـلى طلبـه بعـد إصراره وإلحاحه الشـديد

-مهند من أين تعرفين آجاثا

فقد رأيتكما اليوم معا في الحفل وكانت علاقتكما حميمة جدا وحالة مثالية

-مايا أنا وآجاثا أصدقاء الطفولة كل شيء بيننا مشترك حتى أسرارنا .

-وأنت يا مهند هل لك أصدقاء نعم : منير، محمد نور، مهدي الملعون

أحكِ لي عن عائلتك ؟

مهند أنا الوحيد في العائلة مات أبي وأنا ابن ٥ سنين وأعيش مع أمي وهي امرأة أمية وربة منزل لكنها عبقرية لو درست لصنعت العجائب وفاقت نيوتن في الاختراع وأينشتاين في نظريته النسبية كيف لا وهي حتى الآن تعالج النساء بالأدوية الطبيعية القديمة رغم التطورات التي بلغها الطب في العصر الحديث وبالتحديد في القرن ٢١ وفي عام ٢٠١٨م الموافق ١٤٤٠هـ

-وأنت مايا حدثيني عنك وعن عائلتك أكثر

-مايا قد وصلنا نحن نسكن هنا شكرا لك حيث رافقتنا إلي البيت

-مهند أول ما يأتيني خبر عن موبايلك أبلغك

-مايا ليلة سعيدة

-مهند وأنت من أهل الخير

-وبعد أسبوع اتصل علي الرقم الأرضي لبيت مايا رقم مجهول ردت سمية أم مايا ألووو

من معي ؟

مهند هل يمكنني التحدث إلى مايا سمية ما الخطب هل من مشكلة ؟

-لا فقد عثرت علي موبايلها الذي ضاع منها في الأوبر

-سمية حسنا هي ما تزال نائمة ستتصل بك عندما تستيقظ

-وبعد ساعة استيقظت مايا على صوت المنبه الذي عكر مزاجها تخبرها أمها أن هناك شاب يدعى مهند اتصل بنا وأراد إخبارك بأنه قد عثر على موبايلك أظن أنه سائق التاكسي مازال في عالمنا أناس أمناء ربنا يكثر من أمثالهم

-مايا تتصل

-مهند أنا في السوق الكبير وين أشوفك أشان تستلمي الموبايل

-مايا سآتي إليك بعد ساعة أراك أمام ثانوية الملك فيصل

-مهند حسنا وهل هذا رقمك ؟

- مايا لا رقم أخي مروان

وبعد انتظار استغرق ساعة على نار سئم مهند من الانتظار وهم بانصراف لكن سرعان ما أتت من حيث أدار وجهه يجدها أمامه

تلعثم ونسي جل كلامه وبنبرة هادئة نطق مرحبا هذا جوالك واستلمت جوالها من حبيب القلب مهند وشكرته طويلا

-مهند لم أفعل شيئا يستحق الشكر هذا واجبي

مايا لا أدري كيف أكافؤك وأخرجت من جيبها ١٠٠٠٠فرنك سيفا وقدمته له لكن مهند رفض أن يأخذ منها النقود والحال أنها نسيت مطلبه هويريدها هي بدلا من التقود ؛ فقد وقع في غرامها منذ النظرة الأولى وضياع الموبايل فرصة تسنت له للقاء المحبوبة فعلا بعض القصص تحدث فقط لأنها قدر الاثنين .

مايا هل نجلس على الرصيف قليلا ؛ لنتجاذب أطراف الحديث ونكمل ما بدأناه أثناء حفل رأس السنة .

-مهند أوافق

-مايا حدثني عن مواهبك باين عليك موهوب مهند أنا لاعب كرة القدم شبه محترف ومقدم برامج ثقافية وندوات وملتقيات ومؤتمرات دولية و شاعر

وما لقبك : ألقابي كثيرة لكن أخيرا سميت بمجنون مايا

ضحكت طويلا وقالت كيف هذا غريب وأردفت لم يمر علي تعرفنا أكثر من ثلاثة أيام، بعيدا عن المسميات أريدك أن تبقى قريبا مني لا أريد أن أخسرك أصبحت شخصا مهما بحياتي

-مهند ما أحببت فتاة ولفتت انتباهي مثلك أنا معجب بك إعجابا أعجز عن وصفه صرت أتقاسم حتى النفس معك

-مايا لم أكن أتوقع أن الأمر يتطور بهذه السرعة وبدأت القشعريرة تمزق أوردتها وراحت تخرق جلدها

-مهند ماذا قلت هل أنت موافقة ؟

-مايا سكتت برهة وقالت دعني أفكر..

- مهند إلي متى يا ليت لو جاوبتيني الآن

-مايا لا بد أن أذهب تأخرت كثيرا والطريق طويل والموصلات في هذا الوقت زحمة

مهند هل أوصلك ؟

مايا لا شكرا هذا رقمي الذي معك فيه الواتس آب كلمني ولا تتصل بي إلا بعد العاشرة ليلا حيث ينام جميع أفراد عائلتي وإلا ستفتح لي قضية أمام محكمة أبي وأعجز في الدفاع عن نفسي وضحكت بهستيريا وهمت بانصراف

مهند تمام لكن لماذا ؟

مايا لأنني لست وحدي بل أنا اسكن في غرفة أتقاسمها مع أختي الصغيرة عائشة

- أراك لاحقا

مهند انتبهي على نفسك وأنت أيضا

***

وبعد ٤٨ ساعة استطاع حبيب القلب مجنون مايا مهند أن يحصل علي رصيد من مصروف انتظره من والدته واتصل بمايا لم ترد أرسل لها رسالة نصية يقول فيها افتحي الواتس آب ولم ترد إلا بعد مرور نصف ساعة

-مهند هل نتقابل اليوم أود لقياك

مايا سأخرج إلي السوق وأراك في نفس المكان بعد ساعتين

لبست أجمل ما لديها وخرجت فقالت لها والدتها مازحة كأنك على موعد غرامي خاص .

-مايا تغير لون وجهها واحمر خجلا وهتفت من يقابلني وأنا بهذه الحالة اقضي عمري بين رائحة البصل والثوم ومن البيت إلى السيقاي ومن السيقاي إلى البيت

-ضحكت أمها وقالت جمالك يأتي لك بخيرة أولاد هذا البلد أنت فاتنة يا ملعونة ربنا يسعدك ويجيب ليك اللي فيه الخير..

مايا ربنا يسمعها منك أمي وخرجت ببراءتها ..

وبعد ما انتهت من شراء احتياجات الطبخ أرسلتها مع أختها عائشة إلى البيت وتحججت بقولها أنها ذاهبة لتسلم على زميلتها ليلى وترجع لأنها لم ترها منذ فترة طويلة وغاب عنها أحوالها ..

فعلا مكر النساء أشد من الثعلب رغم أنه سيد في المكر لا يجارى لكن هل هنالك في الكون كله من يجاري النساء ؟

ذهبت مايا لمقابلة مهند وتبشره بأنها نجحت في الثانوية العامة وستدخل الجامعة

-مهند هل اخترت جامعة معينة أم ليس بعد مايا لم اختر بعد

- مهند أنا قبلت في جامعة السوربون فرع تشاد بعد إجراء معاينة صعبة جدا استغرقت ثلاثة أيام متتالية، ولكن طالما أبوك غني بإمكانك أن تدرسي فيها على حسابك الخاص هذه السنة والسنة القادمة إذا نجحت ستحصلين علي منحة هكذا نظام الجامعة

-مايا وافقت على الجامعة.

- بيد أن والدها يفكر في إرسال ابنته للدراسة في الخارج إلا أن سند ريلا رفضت السفر وفضلت الدراسة هنا بحجة أنها لا تريد الإبعاد عن أهلها ولكن في الحقيقة فضلت البقاء لأجل مهند ووافقت أسرتها علي طلبها وسجلوها في الجامعة التي اختارتها تلبية لرغبة الأميرة المدللة .

وبدأت تعليمها الجامعي بها واستمرت فيها .

وكانت الدراسة في الجامعة فرصة للحبيبين أن يلتقيا يوميا .

مهنـد ينتظرهـا كل يـوم في محطـة الأتوبيسـات ليذهبـا معـا إلي الكليـة ويرجعـا معـا ويتبـادلان أطـراف الحديـث كل يـوم عـن حـوار مختلـف وهمـا في كليـة الحقـوق فيتناقشـان في شـتى المواضـع الاجتماعيـة – الإنسـانية – ثقافيـة – سياسـية وغيرها ..

ذات مـرة أقامـت الجامعـة مسـابقة أمير الشـعراء تحت شـعار شـاعر الجامعـة فـن الخطابة والقصـة القصـيرة والمقال والشـعر .

شـارك في فـن الشـعر مهنـد وأخـبر مايـا بذلـك اسـتغربت وقالـت قـد قلـت لي بأنـك شـاعر ولكـن لم أتوقـع بـأن تكـون مبجـلا لدرجـة أن تشـارك في هـذه المسـابقة

–مهنـد إنـه طموحـي وأنـا طفـل أحلـم أن أكـون أمـيرا للشـعر والشـعراء وأحـرز اللقـب وهـا هـي الفرصـة أتـت إلي برجليهـا ولا بـد أن اغتنمهـا

–مايـا وأنـا معـك أشـجعك كـما أني أحـب الشـعر كثـيرا بيـد أني لسـت شـاعرة أنـا متذوقـة فقـط لا أكثـر..

–مهند هذا يعني أنك تحبينني ..

–مايا أظن قلت الشعر..

مايا تحب البساطة والشعر والاهتمام كأية فتاة مراهقة وتريد أن ترى حبيبها وفارس أحلامها يأتيها علي الحصان الأبيض وجاء لها مهند ليحول أحلامها الوردية إلى حقائق ملموسة .

***

بـدأت المسـابقة وجـاء دور مهنـد وقبـل صعـوده عـلى خشـبة المسرح قامـت مايـا وسـط حشـد كبـير وجمـع هائـل مـن الجمهـور..

تصارحـه بقولهـا مهنـد أحبـك، وواثقـة بأنـك الأول بالتوفيـق

-صعـد مهنـد المسرح ووقـف عـلي المنصـة بـين ذهـول الحـب ووحـي الشـعر وهتـف الـكل معهـا بنـبرة موحـدة مهنـد- مهنـد الأول .

وعلـت التصفـيرات والتصفيقـات وصفـارات الاسـتهجان لكـن للتأييـد والتشـجيع هـذه المـرة .

أربعـة مـن لجنـة التحكيـم أجـازوا قصيدتـه واثنـين منهـم رفضـوا واحـد يحـب مايـا والآخـر صديقـه أيـده عـلي هـذا المنـوال صـار الموضـوع شـخصي ومـع كل هـذا صـوت الأغلبية يغلـب فـاز مهنـد بالترتيـب الثـاني .

وقـضى يومـا جميـلا مـع حبيبتـه التـي اعترفـت لـه بحبهـا وسـط هـذا الحشـد الحافـل والجمـع الغفـير وكل الجامعـة عرفـت بعلاقتهـما ولم يفترقـا تـرى مايـا حيـث يكـون مهنـد دائـما وأبـدا..

مهند طلب من حبيبته أن يعرفها علي والدته فاطمة وفرحت بعلاقتهما كثيرا ..

-مايا أمك لطيفة جدا أحببتها شكرا لأنك بحياتي شكرا لأني فعلا وجدت فيك ما كنت أبحث عنه ولم أجده في سواك شكرا حبيبي مهند لأنك أسعدتني وأنرت دربي.

سألت سمية والدة مايا أين كنت ؟

لماذا تأخرت هكذا ؟

قلقنا عليك كثيرا

لِمَ لَمَ تتصلي بالبيت وتخبرينا بأنك ستتأخرين ؟

ماذا نفعل لو أصابك مكروه في هذه الساعة المتأخرة من الليل وأنت تجوبين وحدك في شوارع هذه المدينة وسط سكان المتوحشة ؟

-عائشة أخت مايا الصغرى هتفت قبل أن ترد هي أمي أعتقد أنها كانت مع مهند .

-سمية ومن هذا مهند ؟

-عائشة الشاب الأسمر الطويل كثيف الشعر نحيل الجسم جميل العيون وسواد عيونه قادر علي إغراء أية فتاة في العالم وأختي وقعت في حب هذا الشاب الأنيق الجذاب

المتألق المبتسم صاحب الوجه الوضاح والذي كانت أختي تسهر معه على الهاتف أكثر من ستة شهور

-سمية اسكتي يا عائشة ما زلت طفلة من الذي علمك كل هذا الكلام

-عائشة لا لم أزل طفلة أنا أبلغ من العمر ١٢ عاما وإن نسيت يا أمي ذكرتك ألست أنت التي تناديننني بالعروسة الجميلة أنا صرت أعرف كل شيء البعض من صديقاتي في المدرسة والبعض الآخر من دردشات أختي مايا ومهند علي الموبايل والشات في منتصف الليل أتمني أن يتقدم لي شاب مثل مهند أقبل به فورا دون تردد ودون أخذ رأي أحد

اسكتي يا ملعونة

-أحكي مايا من مهند .

هل أنت علي علاقة به ؟

لم تخفين عني ؟

أين وكيف تعرفت عليه ؟

-مايا لم تعرف من أين تبدأ وإلى أين تنتهي وذاكرتها غير قادرة على استجماع أسئلة والدتها من ناحية ومن

ناحيـة أخـرى التلعثـم غلبهـا ممـا جعـل أجوبتهـا غـير مقنعـة البتـة ففضلـت السـكوت عـلى الـكلام .

مهند يتصل أم مايا ترد وتفتح سبيكر.. ألو حب حياتي مايا

سمية :ألو أنا والدة مايا مهند يقطع المكالمة..

-تفضـلي يـا حـضرة الأمـيرة المدللـة أحكـي لي عـن حبيـب قلبـك وأنـت حـب حياتـه.

-مايـا أمـي أنـا أحـب مهنـد وهـذا قـراري، ولـن أتراجـع عنـه أبـدا وإن كلفنـي ذلـك حيـاتي وأدى بي إلى الانتحـار، وتدخـل غرفتهـا وتغلـق البـاب عليهـا وتقفـل جوالهـا، أمهـا وأختهـا يطرقـان البـاب ولم تفتـح يتصـل بهـا مهنـد يجـد جوالهـا خـارج التغطيـة، وبعـد تفكـير طويـل وسـكوت هائـل وصمت رهيـب واضراب عـن الأكل قـررت مايـا تصفيـة الحسـابات مـع والدتهـا فتخبرهـا بـكل أسرارهـا الكامنـة ولكـن بـشرط ألا تخـبر والدهـا فوافقـت سـمية عـلي طلبهـا.

ولكنهـا الأخـرى اشـترطت شرطهـا عـلي مايـا بعـدم مقابلتهـا ذلـك الشـاب تعنـي مهنـد مـرة أخـرى في حياتنـا فوافقـت مايـا لأن ذلـك أخـف الضرريـن في الوقـت الراهـن بالنسـبة لهـا والحـب جنـون لا يعـترف بالقيـود وكل المحـاولات بـاءت بالفشـل وانتهكـت الهدنـة لأنهـا أدركـت في الأخـير أنهـا

تحاول خداع نفسها ليس أكثر ولا أحد له سلطان علي القلب مسحت رقم مهند من جوالها إلا أنه ظل ذكرى محفورة في ذاكرتها كلما ذكر اسمه ظلت تردد رغم البعد سأظل أحبك وإن جار علينا الزمان وإن لم أرك في الدنيا فسأراك هناك تعني الآخرة هكذا ظلت مايا تهذي مع نفسها وسطرت مهند ضمن مقدساتها وذكرياتها اليومية رغم البعد بقيت تتقاسم معه الحياة لكن دون النطق به فحين يبلغ الحب ذروته يصير مقدسا فنصير كلنا في حالة اللا إدراك .

-مهند هو الآخر يهذي أميرة في عرش الجمال فرقتني المأساة بها فهل تجمعنا القدر من جديد، وعاهد نفسه أن يكتب لها يوميات شاعر ويطبعها على كتاب تحت اسم مجنون مايا

حكى الحكاية بالتفصيل الملل لأصحابه منير ومحمد نور ومهدي بدؤوا يستخفون بهذا العاشق الولهان العاشق المجنون يا من صلب منك الفكر لسان حالهم ينطق هذه العبارات.

ومهند لا يبالي ومنير يؤيده في كل شيء لذلك مهند يحبه ويفضله علي البقية ويحكي له كل أسراره واعتبره صديقه الوفي هذا كان يلقبه ويناديه دوما .

بدأ مهند في كتابة أول رسالة لحبيبته :

حاول أن تبحث لكل شيء عن حلولٍ ؛ كي تصنع لنفسك حياة جميلة محاولا وباحثا عن السعادة طويلا ومصاحبا بالأمل كي تستطيع تحقيق أحلامك ولو بالقليل فالأقدار لا تغير مسارها ولا قانون دوران ولا تخطئ أهدافها ولو تمردت علينا يوما.

فالأقدار رغم قساوتها لنعلم أنها مقدرة وليست ضد أحدنا وليست لها بديلٌ وستصدمك يوما ما دمت جاهلا .

لا تجاوز الحد في كل شيء حتى الوفاء أنت تحبها وهي تحبك أيضا لكنك وبدون شعور منك قد كنت وفيا أكثر من اللازم تراكمت الأحزان في الفؤاد حتى صارت كغيمات بيد أنها ترفض هطول المطر فقولوا يا قوم ماذا نصنع ؟

من ذاقَ طعم الحب يذقْ عذابه حتى ولو رحل عن عالمه وعاش بعيدا في المريخ وحده لأنها غرست في سويداء قلبه

-منير ينقل هذه الرسالة إلي مايا دون علم أهلها ودون علم مهند أيضا، ولكن مهدي ومنير يعلمان بذلك، منير ينشرها علي صفحته لترى مايا، رغم أنها تعاهدت مع

أهلها إلا أنها غيرت رأيها ونقضت العهد مذ رأت الرسالة المبعوثة من قبل أمير القلوب وفارس أحلامها مذ أتاها الخبر المشتهى ..

كتبت بوست علي صفحتها تغرد فيه بقولها يكفي وجود شخص واحد يحبك ويقدرك ويعطيك الشجاعة لتحارب الجميع وتقف ضدهم أحبك وهذه جريمتي الجنائية الوحيدة فاحكم ياسيد القاضي وتأكد بأنني راضٍ

-منير دخل مهرولا عليه يخبره..

-مهند على رسلك ماذا هناك مايا ..حبيبتك التي قررت ألا تكلمك صح .

مهند نعم صحيح لكن هذا ليس قرارها بل بضغط من أهلها

انظر كانت خائفة من أهلها أن يغيروا رأيهم بها وتنقلب الأمور رأسا على عقب لكن مايا جريئة جدا فقد اطلقت أول رسالة لها في بوست مختصر وقررت الوقوف على وجه العالم بأسره لأجل حبكما

وأنت ماذا فعلت تراجعت من الوهلة الأولى واستسلمت للواقع لا بد أن تقف مع البنت لأن في الأيام القليلة القادمة ستكون الضغوطات عليها أكثر وستهاجم

من كل الأطراف خاصة إذا وصل البوست إلي أبيها الجاهل الذي لا يفقه عن الحب شيئا .

أنا مستغرب أيا ترى كيف بهذا الرأس اليابس استطاع أن يجمع كل هذه الثروة الطائلة ونحن العباقرة وأصحاب المؤهلات العليا عاطلين عن العمل ولا نجد قوت يومنا حتى ونعيش في فقر مدقع تحت خط الصفر فعلا هذا قدرنا من مقسم الأرزاق وإن في هذا لحكمة

-مهند لا تقول على أبيها جاهل أنت تعرف أني أحب البنت ولا أسمح بهذا الكلام علي أبيها وعائلتها من كائن كان ..

-منير أسف أستأذنك .

مهند شكرا على المساعدة هذه أول مرة في حياتي أشعر فيها بالعجز

منير ألست القائل حاول أن تبحث لكل شيء بديلا باحثا عن السعادة طويلا ..

أستطيع أن أفعل ما أريد وقتما أريد ..

مهند نعم إلا مايا هي ليست مجرد فتاة أعجبت بها وأحببتها هي صارت روح تسكن فيّ أنا حفظت ملامح

وجههـا ونـبرات صوتهـا ونظراتهـا المحتالـة التـي تـداوي جروحـي فتنسـيني كل النسـاء مـن حـولي هـي كل النسـاء وبقيـة النسـاء تجمّعـن فيهـا أنـا لـو ذكـر اسـمها أفقـت مـن سـابع نومـي ولـو مـرت بقـربي مـن يشـبهها تبعتهـا حتـى آخـر الطريـق رغـم أني أدرك تمامـا أنهـا ليسـت هـي وإنـما فقـط لأشـبع ذهـولي.

***

-أتذكريـن يـوم قلـت لي مـاذا يصنـع العشـاق بالـورد فقلـت يزيـن حياتهـم الرومانسـية فقلـت لي أنـك لسـت بحاجـة إلى الـورد ليكملـك بـل حبنـا حـول حياتنـا إلى شيء جميـل يغـار منـه العـالم بـأسره هـا أنـت كـما تراهـا يـا صاحبـي أسـتحضر جميـع كلماتهـا بالحـرف وأكمـل :

ألهمتني بسحرك فارتبط كل شيء فيني فيك

فصرت لا أرى سواك ولو غبت عني يوما

أقل ما يحدث معي انتحار

وحتى الكلمات تنتحر مذ تهديك

شـعرك القصـير المصبـوغ تـارة باللـون الأحمـر تارة والأسـود اللامـع تـارة أخـرى يذكـرني كأني أعيـش دورا في مسلسـل

درامي لا الحقيقة أنت تدهشينني دوما حبيبتي !

كل شيء فيك أبهرني وجمالك يجذبني حتى حبي لك أسميه حماقة فتاة لأني أحببتك بكل جوارحي لا بقلبي وحده فقط، ولكن أدركت الآن أن هذا العشق لن يدوم طويلا وينتهي كمسرحية تحمل فصولا مأساوية ولكنني كنت وما زلت على أمل بختام المسرحية لتكتمل الفصول الناقصة ويلتقي العاشقان فالمسرحية ليست كلها حزينة فعلا كما يقال في مدينتي العادة تغلب علي كثير من الأمور والقبلية مقدسة والوطنية شعارات مزينة ترفع عند الحاجة لارتقاء إلي منصب ما أو وظيفة حكومية راقية فتختار لها جماعة مهابيل وتكرر في أذهانهم ترانيم متناسقة وقليل من الأشعار والكلام المأثور فيصدقوهم وسرعان ما يتغير الوضع، لأول وهلة يصل فيها الإنسان إلي هدفه .

في تلك المدينة التي ترى الكرامة من سمات شعبها والمساجد معمرة والفتية يلعبون يمرحون وكأن العالم خالٍ من المصائب والكل في وجهه ابتسامة عريضة حتى أولئك الذين لا يملكون قوت يومهم لو سألته عن حاله فكان رده : الحمد لله ربنا يديمها نعمة، وإن سألته عما يملك من النقود في جيبه قد لا تجده يملك فرنك، قناعة يندر وجودها في العالم، وهذه السمة الجميلة الفريدة من نوعها

النـادرة في مدينتـي فهـي تضـم الغنـي والفقـير كل يعيـش حسـب مقدرتـه لا أحـد لـه سـلطة عـلي الآخـر، والكرامـة فـوق كل شيء فهـو مقـدس وخـط أحمـر مـن يتعـدى عليـه ينتهـي ويلقـى حتفـه.

هتـف عـلى صـوت منبعـه ينـادي أحبـك مايـا، ولكنـه أدرك سريعـا بأنـه كان يحاكـي النجـوم و يتسـارع مـع أحـلام اليقظـة .

مايـا مـن أسرة غنيـة والدهـا يسـافر فرنسـا صباحـا وأمريـكا مسـاء والعـالم بـأسره في يـده لكثـرة مـا يملـك مـن نقـود والمفاجـأة الكـبرى أنـه أمـي تحكمـه العـادة، لا يقبـل بتزويـج ابنتـه إلا لمـن يختـار هـو لهـا، وإن رفضـت وقتهـا يعتبرهـا عاقـة ابتدعـت سـنة جديـدة، لم تكـن موجـودة مـن قبـل، وفراشـة تمـردت عـلى الأسرة، وناكـرة للجميـل تسـتحق الرجـم بألـف حجـر، لا بـل تجـبر عـلى أن تتـزوج ممـن تختـاره لهـا العائلـة رغـما عنهـا هـذه حياتهـم وحالتهـم كانـت ومازالـت مسـتمرة فيـما اعتـادت عليـه، ودون النظـر إلى الديـن، أو الحفـاظ عـلى حقـوق البنـت .

أليـس مـن حقهـا أن يكـون لهـا رأي عـلى الأقـل في شريـك حياتهـا ؟!

لا بد من النسبة والتناسب، والرضا ؛ حتى تستمر الحياة بعد الزواج لأنهما سيتقاسمان الحياة سويا، ويعمران بيتا تملؤه السكينة والطمأنينة وهي لا تريد منهم سوى رضاهم والقبول بتزويجها ممن تحب ؛ فإذا بهم يعتبرون تلك جريمة لم يألفوها وما سمعوها في آبائهم الأولين يعني إنّا وجدنا هكذا آباءنا وإنا على آثارهم مقتدون .

و تلك الفكرة في الأول والأخير ما هي سوى سذاجة تحكمهم .

أيا أمّتي أفيقي إن نسيت ذكرْناك قول الحبيب المصطفى النبي الكريم :«إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه .»

***

-مهند يرسل رسالة نصية لمايا يقول فيها هل يمكنني أن أراك ؟

لا بد أن نتحدث.

-مايا لا يمكنني رؤيتك وإن وصل الأمر إلى أبي سننتهي نحن الاثنين لابد أن تعقل .

- مهند لا نستطيع في الحب تحكيم العقل يحكمنا الشعور فإذا بنا كالسيل العرم نتبع نداء قلوبنا .

-مروان أختي مع من كنت تتكلمين على الهاتف .؟

-تلعثمت مايا من الإرتباك، فأخذ الجوال من يدها والسماعة ما زالت عالقة، مروان يرفع الهاتف ويضعه على أذنه .

-مهند لابد أن تأتي يا مايا إليّ ونخطط مستقبلنا، حسب ما عرفت عن أبيك أنه ضد زواجنا، وليس بيدنا سوى الهروب، والعيش معا في مكان لايوجد فيه غيرنا، أنا وأنت والحب ثالثنا، سأراك الليلة في نجيله قصر ١٥ يناير الساعة ٨ ليلا .

-مروان يفصل المكالمة، يسأل بدهشة :هل يمكنني معرفة ما يجري ؟

-مايا لا تعقب، تلتزم السكوت .

-مروان أنا أتكلم معك من هذا الحيوان الذي يواعدك وتخططين معه للهروب، هل تريدين تشويه سمعة العائلة وسط القبائل أي عار تجلبينه لنا بعد وقوعك في عشق صعلوك مقطوع من الشجرة، لا نعرف أصله ولا فصله .

-مايا وبصوت عالٍ هو ليس صعلوكا ولا مقطوعا من الشجرة

أنت تظلمه شئتم أم أبيتم كلكم سأتزوجه رغما عن كل شيء .

-مروان هذه أحلام المراهقات أعقلي يا أختي أنت تعرفين بأن عائلتنا لها مكانتها في هذا الوسط، وبين كل عائلات الحي نحن لسنا معروفين فقط في أنجاري، انجمينا كلها تعرفنا .

ومهند لا هو ولا أهله لا أحد يعرفهم سواك وأصحابه أولاد الشوارع لا أحد يعيره اهتماما سواك .

-مايا قلت ما عندي وانتهى .

-مروان إذا أنا أؤيد رأي أبي، وسأظل أدعم قراراته في هذا الموضوع بالذات إلى أن تتراجعي، وتتزوجي محمود ابن عم موسي وسميرة وتقبلينه زوجا لك .

-مايا هذا حياتي وهذا شأني وسأفعل به ما أريد .

-مهند بدأت حياته تنتقل من فجيعة إلى أخرى لقد ماتت أمه بعد حادث سير سريع وسط شارع ٤٠ من قبل سيارة ٨ سوداء اللون اتصلت الشرطة به ليأتي ويستلم جسمان أمه لم يكن الأمر سهلا عليه من جهة انقطعت كل اتصالاته مع فتاة أحلامه، ومن جهة أخرى فقد أمه التي تسنده في حياته المتقلبة الأمواج متحير جدا،

بـدأ يفكـر بـكلام مـروان فعـلا فصـار الآن كـما سـمته عائلـة مايـا صعلـوكا ومقطـوع مـن الشـجرة .

– وفي السـابعة صباحـا مـن اليـوم التـالي يـوارى جسـمان والدتـه، ودفنـت في مقـبرة لاماجـي رجـع مهنـد وبرفقتـه حشـد كبـير الـكل قـدم لـه العـزاء ثـم انـصرف، ولم يبـق معـه سـوى منـير ومهـدي سـافر للدراسـة في الخـارج تخاصـم مـع مهنـد فرفـض حضـور الجنـازة صحيـح أن مهـدي صديـق مهنـد لكنـه حسـاس جـدا يتمسـك بـكل نقطـة ويحولهـا مـن لا شيء إلي قضيـة دوليـة كـبرى.

مهنـد أخـبر منـير بأنـه يـود البقـاء وحـده انـصرف منـير إلى بيتـه، مايـا لم تتصـل لأنهـا لم تعـرف بالأمـر بعـد لكونهـا تسـكن في دقيـل سـيتي ومهنـد يسـكن في أنجـاري والمسـافة تبعـد ٢٠كـم تقريبـا ولـو لم يوصـل أحدهـم الخـبر مـن الصعـب أن يسـمعه الآخـر.

منـير في اليـوم الثـاني مـن مغـادرة بيـت صديقه مهنـد اتصل بمايـا وأخبرهـا بوفـاة والـدة مهند وأنهـا انتقلـت إلى جـوار ربها .

–مايـا تتصـل بمهنـد وتقـدم لـه أحـر التعـازي وطمأنتـه بكلمتهـا أنـا معـك ومسـتعدة لأذهـب معـك لآخـر الدنيـا رضـوا أهـلي أم لم يرضـوا .

-مهند شكرا

-مايا هل أنت في البيت ؟

-نعم

-مايا قادمة إليك الآن

-بعد الساعة يطرق أحدهم الباب

-لما فتح الباب ظن أنها مايا لكنه إسماعيل تاجر يشتغل معه مهند قال له -جئت إليك لأسلمك حسابك الذي معي قد بلغ الآن ٢٠ الف فرنك سيفا

-استلم مهند الفلوس ورد مبتسما شكرا

-إسماعيل لقد سمعت بوفاة والدتك البقية بحياتك عظم الله أجرك

-مهند كفر الله سيئاتك

-وبعد ٥ دقائق يطرق الباب مرة ثانية

-مرحبا ..أهلين مايا

-البقية بحياتك ربنا يجعل مثواها الفردوس ويلهمك الله الصبر والسلوان

آمين .

-شكرا لأنك جئت لكن ماذا قلت لأهلك حتى سمحوا لك بالمجئ

-لا لم أخبر قد تسللت دون علمهم دعك من أهلي وأخبرني

هل ما زلت عند وعدك ؟

-أنا عند وعدي مهند ماذا تقصدين ؟

-مايا نهرب.

-مهند لا غيرت رأيي .

-بعد موت أمي عرفت قدري أنت تستحقين حياة مليئة بالرفاهية ولا تستحقين كل هذه العذابات والمتاعب التي عيّشتك إياها إضافة إلى كلام أهلك كانوا محقين مذ وصفوني بالصعلوك المقطوع من الشجرة

ولكن دعيني أقول كلمة أخيرة : أنا لن أنساك سأبقي أحبك وإلى الأبد ستبقين ذكرى محفورة في ذاكرتي

أنت وردتي التي لا تذبل وذكرياتي الخالدة

آه حبيبتي دعيني أخبرك بشيء قبل المغادرة أنا مسافر غدا إلى ليبيا كي أنسى كل ماضيّ المؤلم وكذلك أحظى بفرصة عمل هناك لأعيش حياة كريمة

-مايا هل تستطيع أن تنساني أيضا.

-لا لكنك قبلتِ الزواج من محمود، وأنا لا حول لي ولا قوة مكبل اليدين أتفرج لا استطيع تحمل هذا ولا استطيع اختطافك لأجلب العار لك لا أريدك أن تتأذي بسببي هذا قدرنا ولا مفر من قدرنا، ولا بد أن نعيشه أحببتك لأسعدك لا لأحزنك وأسود عيشتك، وبعدك لم يبق ما يستحق البقاء لأجله .

-مايا واحد جبان كنت غبية حين ظننت أني أحببت رجلا يفعل كل شيء، وقادر على أن يقف في وجه العالم لأجلي ؛ لكنني كنت مخطئة وعودك لي كلها كانت أحلام قوس قزح بل هي مجرد أحلام وردية أدركتها الآن وداعا .

-مهند سأحتفظ بصورتك لأنها الوحيدة التي تذكرني بك إضافة إلى الوشم الذي في يدي هما آخر ما تبقى لي من ذكريات معك .

***

مهند ليس عاشقا فحسب بل عقل مدبر، وهو تلميذ علمه الزمن واستوعب دروسه من التجارب قبل أن يمسك بيده حبرا ليكتب على قرطاس فكر مليا عن مسيرته القادمة .

-منير يشجعه بالبقاء قائلا: لو بقيت لربما مايا تغير رأيها بأمر الزواج

- مهند لا أعتقد ذلك اليوم أتخطبت من محمود، وغدا ستتزوج أفضل السفر بعيدا عنها فهذا قدري، ولا أحد في الدنيا يستطيع تغيير قدره أو ينال شيئا ليس له سأرحل تاركا ورائي ذكريات لا بد أن أنساها فقدت الأمل بها وسئمت لأول مرة من حياتي تمنيت شيئا ولم أحصل عليه هذا غريب فعلا ومؤلم حقا .

-أسرة مايا ومحمود يتبادلات التبريكات وهدايا والأفراح تغمرهم وصاروا يغنون و يهتفون صرنا عائلة واحدة .

مايا تظهر ابتسامة مزيفة هي الأخرى وقلبها يتقطع من الداخل وفكرها شارد وبالها مشغول بقي معها خطيبها محمود بالجسم وعاشت بكل تفاصيلها مع مهند فارس أحلامها وأميرها من الطفولة فجاءت الأقدار فجأة خطفت منها روحها العالقة وتركتها جثة هامدة .

الحاج عمر وسمية والدا مايا يهنئان ابنتهما ويهديانها قلادة وسوارا ذهبيا لكن مايا تفضل لبس قلادتها الفضية التي أهداها حبيبها مهند أيام الجامعة وبمناسبة عيد ميلادها في العام الماضي حين بلغت ١٨ عاما من وعمرها

ووقتها مهند يكبرها بسنتين حيث بلغ عمره ٢٠ عاما .

وفي اليوم الثاني من الخطبة نشبت الخلافات بين مايا وخطيبها محمود بسبب مكالمة وردتها من مهند

-محمود من هو مهند ؟

-مايا لماذا تسأل

-محمود أنا خطيبك هذا أولا وثانيا لما اتصل أكثر من مرة ذهبت بعيدا عني ورديت ولما سألتك قلت لي بأنها ليلى زميلتك لكنك لم تكوني على علم بأنني وضعت رقمك تحت المراقبة أي مكالمة تصلك تظهر لي على جوالي أيضا في الحقيقة لم أثق فيك بعد، لا يوجد شخص بهذا الاسم في عائلتك فأنا ابن عمك وأعرف كل العائلة .

-وفي الوقت ذاته سقطت محفظة مايا ووقعت منها صورة تضمها هي ومهند تصورا في يوم مسابقة أمير الشعراء شاعر الجامعة وبرفقتها صورة أخرى مهند يضم مايا وهي تضمه مبتسمة.

-محمود وقعت عيونه على الصورة مباشرة والتقطها وقلب الصورة من الخلف وجدها مكتوب عليها مايا حبيبة قلبي سنبقى معا إلى الأبد ونتحدى العالم ونقف في وجهه ليستمر حبنا وطالما نحن معا نستطيع بإيماننا بهذا

الحب التغلب على كل الصعاب .

محمود وضع يده في فمه وغرق في الذهول مستغرب وساد الصمت بضع دقائق وبعدها نطق بنبرة كلها غيرة وانتقام .

منذ متى وأنتما على علاقة .

-مايا منذ أيام الجامعة قرابة سنتين وبضعة شهور.

-ولِمَ أخفيت عني هذا الأمر؟

-مايا لأنك لم تسألني أي شيء عن ماضيّ كما أنني لم أحبك وهذه الخطبة ليست سوى مجرد مسرحية و تمثيلية لإسكات عائلتي وارتاح من ضغوطاتهم عليّ فقط ليس أكثر.

-محمود وما ذنبي ؟

-مايا ذنبك تجرأت على خطبتي دون إذني ولم تسألني إن كنت مرتبطة أم لا في علاقة حب مثلا استغليت علاقاتك القوية مع أبي وروابطك مع أمي وكسبت ثقتهم وطلبت منه أن يزوجونا رغما عني هل هناك ذنب أكبر من هذا ؟

-محمود بعد اليوم لا أريد أن أرى وجهك يا عاهرة اذهبي إليه أتمنى أن تتحول حياتك إلى جحيم وفسخ الخطبة في حينه وانصرف .

-مايا ركضت إلى محطة السيارات لتلتقي بمهند وتخبره بأن خطبتها قد فسخت ومحمود عرف كل شيء .

-مهند وأهلك ؟

-لا ليس بعد ولكن لا يهمني ما يحصل بعد الآن هذا إن بقيت معي ولو طلبت مني الهروب فأنا جاهزة من هذه اللحظة .

-مهند لا أفضل البقاء والمحاربة من أجل حبنا لآخر العمر في حياتنا لا سفر بعد اليوم ومستعد لفعل المستحيل للحصول عليك وإن اضطرني ذلك إلى ملاقاة أهلك وإخبارهم بالحقيقة.

-عائلة محمود تبحث عن أسباب فسخ الخطبة وعائلة مايا هي الأخري تبحث عن الأسباب ذاتها وكلا العائلتين مستغربتين من الذي حصل

-مايا ومحمود لزما السكوت في الوقت الراهن على الأقل رغم الجو يسوده القلق والتوتر.

-مهند استأنف كتابة يومياته من جديد :الأرض مليئة بالفتيات مثل السماء التي هي مليئة بالنجوم لكن أية نجمة تروق لك هنا العقبة أية نجمة تحبك بإخلاص وتفانٍ دون النظر إلى حالتك المادية وهي تدرك أن الأرزاق

بيد الخالق تعيش معك حتى على أرصفة الحب هنا المشكلة .!

فنجوم الأرض ليست آمنة كنجوم السماء فمن السهل جدا تغير مسارها وتخيب أملك في كل لحظة بمجرد أن تتضارب المصالح تغلق كل الأبواب على وجهك وتتحول إلى إنسانة أخرى لا تعرفها فهنا تدرك أن المصلحة انتهت وأنت لست سوى ضحية كلمات معسولة، هكذا كثير من البنات، لكن مايا لم تشبه أية واحدة منهن ؛ فلذلك أحببتها عشقتها وهبت لها نفسي وعاهدتها أن أقضي عمري معها دون انفصال.

-الأسرة تضغط على محمود قائلة العيب فيك ظننا أنك رجل وخطبنا لك البنت لكن أستاذ محمود ما ذا فعلت ؟

فسخت الخطبة في اليوم الثاني سقطت في عيوننا وخيبت آمالنا

-محمود العيب ليس فيّ بل مايا هي التي طلبت الانفصال وأنا قبلت تلبية لرغبتها، هل تودون معرفة التفاصيل الدقيقة المتعلقة بفسخ الخطبة، فلتأتِ مايا وافتح الموضوع بحضورها لتقر تلك الساقطة بجريمتها .

-مروان لا تقول عن أختي ساقطة يا أحمق وإلا سوف أقتلك بيدي .

-محمود طالما مايا وصلت دعوني أبدا كيف استطيع أن أعيش مع جسم دون روح لا يحمل لي الحب والاهتمام طوال حياتي لم نفهم من كلامك أي شيء لماذا تتحدث بالألغاز.

كيف أعيش مع واحدة تحمل وجهين وكذابة وخدعت أهلها قبلي ومازالت تخبئ صورا لعشيقها السابق في حافظتها.

-استغربت العائلة وسكتوا برهة وعلا الضجيج :

ماذا تقصد هل مايا أخبرتكم عن علاقتها بمهند ؟

-سمية لقد انفصلا منذ سنتين وقبل أن تتطور العلاقة حين أخبرتها لو استمرت سوف أوصل الأمر إلى أبيها فورا قامت بانهاء العلاقة ولم تحدثه بعد ذلك البتة .

-محمود لا ما زالت العلاقة مستمرة حتى ليلة البارحة كانا سويا في محطة السيارات يحاولان الهرب معا خارج البلاد.

-الحاج عمر ثائرا : لماذا أخفيتم عليّ كل هذا، مايا لا بد أن تموت، سوف اقتلها، وضربها بعصا كانت بقربه فأغمي عليها وأخذها بسرعة إلى المستشفي، بعد فترة قليلة أفاقت من الغيبوبة، فوجدت نفسها في المستشفى تسأل لماذا أنا هنا ؟

-ولم رأسي يؤلمني ؟

-سمية ضربك أبوك حين عرف بعلاقتكِ مع مهند التي تسببت في فسخ خطبتك مع محمود.

-مايا يا الله هل جاء مهند ؟

-مروان وسمية إعقلي الحمد لله أنك ما زلت على قيد الحياة .

لسنا مستعدين لخسارتك وأبوك مصمم على قراره وينوي قتلك لأنه يعتبر علاقتك بمهند جلبت له العار وللعائلة أيضا،وبسببك أصيب بنوبة قلبية، وحالته صعبة بين الموت والحياة .

-نجا الحاج عمر من الأزمة القلبية، بفضل الله أولا، ثم بجهود الأطباء الذين استطاعوا أن ينقذوه.

-مهند أتى ليطمئن فور وصول خبر : أن مايا في المستشفى وأغمي عليها، دخل غرفتها واطمأن عليها عندما غادر الجميع غرفتها وذهبوا إلى غرفة الحاج عمر، ثم انصرف سريعا كي لا يراه أحد من أقرباء مايا ويزداد الوضع سوءا وبعد قضاء يوم طويل مليء بالمصائب رجع

جميع أفراد عائلة مايا إلى البيت وتحشدوا على صفرة العشاء وبدؤوا بمعاتبة مايا تارة، ومعاقبتها تارة أخرى.

-مهند هجم على الباب الرئيسي واجتاز الغفير بالقوة وصعد السطوح حيث يقام العشاء العائلي لمايا وأسرتها.

-مرحبا أنا مهند أحب ابنتكم مايا وأود الزواج منها وهذا القرار نابع من ذاتي.

-مايا في ذهول تام مستغربة ولسان حالها يقول من أين امتلك كل هذه الجرأة والشجاعة الزائدة بصراحة لم تتوقع منه هذا المشهد البطولي والرومانسي في الوقت ذاته ؛ لأنها تعرفه في العادة خجول أكثر من اللازم وفوق ما تتوقع .

-الحاج عمر كيف تجرأت يا صعلوك لتدخل بيتي دون إذني بهذه الطريقة الوقحة واللا قانونية، وتطلب الزواج من ابنتي لماذا لا تطلب شيئا يليق بك، ونحن لا نعرف من تكون ولا من أين جئت ولا أصلك ولا فصلك وكان بالإمكان أن تطلب يد بنت البواب مثلا وقتها بإمكاني التفكير إن كنت سأقبل أم لا، نحن أسرة مرموقة ولدينا اسمنا بين الوسط كما أن مستواك لا يليق بمستوانا أنت أدني من أن تتبادل أطراف الحديث معنا، كان ينبغي أن تخجل في نفسك هذا إذا كان لك قليل من المروءة، وعزة

النفس، ولكن أمثالك الحثالة لا يدركون قيمة كلامي ولا يفهمون معناه، وعلى فكرة الحذاء الذي تلبسه ابنتي ثمنه أغلى من هذه الملابس التي ترتديها .

اعذرني فهذه هي الحقيقة ثم قل لي أيها المنحوس: من أنت ؟

-مهند إنسان والكرامة انتمائي وعزة النفس غذائي ودون الثرايا لأرضى لي مقاما، والمطالب الصعبة هي التي تستهويني .

-الحاج عمر انصرف من هنا قبل أن أصرفك بطريقة لا تناسبك .

- مهند حسنا سأنصرف ولكنني أعدك أنني سأعود مرة أخرى.

-الحاج عمر يا غفير أرمِ هذا الصعلوك خارج البيت وأغلق الباب

انظري ما جنت لنا أفعالك المستهترة يا منحوسة أنت الأخرى واحد مثل هذا لا يساوي جناح بعوضة تجرأ ووقف في وجهي وخاطبني بكل جرأة هل أنت مبسوطة الآن ؟

-مايا هو إنسان بابا أليس كذلك ؟

-سمية انتهى الأمر قد انصرف وإن عاد مرة أخرى سوف نبلغ الشرطة عنه ويحبسوه حتى يعود له عقله .

-الحاج عمر ليس حبسا فحسب فهذا لا يكفيه بل لا بد من أن ألبسه قضية فيقضي طوال عمره في السجن، وبذلك نخلص ابنتنا منه وعندها نريح رأسنا من هذا الصداع .

-لا نستطيع أن نقوم بفعل كل ما نريد علنا والمقاومة المباشرة قد تعود علينا بنتائج عكسية، غير مرضية قد نحتاج إلى التسلق أحيانا عبارة صادقة يراها مهند في نظره سليمة ونقطة انطلاق لإكمال باقي مشواره

-مايا تسأل مهند لماذا قمت بهذا المشهد الجنوني والبطولي في نفس الوقت ألا تخاف أن تخسر حياتك ؟ هل نسيت بأن هناك من يخاف أن يخسرك ؟

مهند لا لم أنس ولأجلك فقط قمنا بعمل كل هذه المشاهد تستحقين أكثر من هذا ولو لزم الأمر فداك روحي حين أراك يتلعثم لساني وأنسى نصف كلامي وهذا لم يحدث معي قط ومع أي شخص آخر سواك في هذا الكون وهذا دليل على أني أحبك بل أموت فيك.

-مايا ما هذا الكلام الجميل ؟

-مهند عجز الكلام عن الإمساك بالضوء .

- مايا ما فعلته من أجلي سابقة في بلادي لم يتجرأ ابن أنثى القيام به والتمرد على عادات وتقاليد مر على قرون وصارت مقدسة لدى أهلنا لكنك اليوم واجهتها وأثبت أنك موضع ثقة وأستطيع الاعتماد عليك مذ خاطرت بحياتك من أجلي لتثبت لي حبك .

-مهند : روميو وجوليت استطاعا أن يصالحا عائلتيهما بعد أن دبت بينهما عداوات طويلة رغم كل هذه الكراهية والبغضاء تصالحا بعد موتهما مذ عرفا بحب روميو وجوليت وأنا أحاول أن أعيد التاريخ من جهة ومن وجهة أخرى معالجة فكرة لا سند لها سوى الارتكاز علي العادات والتقاليد وقد نكون سببا في تحرير بقية أفراد المجتمع كي لا يعيشوا المعضلة ذاتها بعدنا على الأقل طالما لم نخالف الشرع .

-مايا لماذا رفضت أن تجيب أبي على سؤاله ؟

-مهند لأنه استخف بي وترفع عن إجابتي فتغاضيت أنا أيضا لأنتزع منه اعترافا بأنني لست صعلوكا كما يتوهم أو يصفني ولا يستطيع إبعادي عنك مهما فعل بمجرد أنه غني وحتى ولو حسب لي ألف حساب أو

قام بعمل عميلة جراحية لقلبي كي أنساك فأنت جريت مجرى الدم بين الشريان والمستحيل الوحيد في هذا الكون بالنسبة لي هو نسيانك.

– حبيبي إذا خذني وضمني إليك وابن لي بيتا في عليائك بين الأهلة والأفق أنا من جئتك بلا عنوان في عتمة الليل لأنير درب عشقك أنا بلقيس في عرشي في قلبك، قلبي فيك قد ذبل مذ زرعت اللظى في صدري هل جئت لتشعل النيران أم جئت تطفيها اخبرني :كيف أقنعت قلبي، وكيف جعلته لسواك لا يخفق ..آه حبيبي، ماذا هذا العذاب لو كنت أعرف مسبقا أن الحب عذاب وهموم وحطام ما تورطت فيك

–مهند حسب علمي لست شاعرة .

–مايا نعم، ولكن الحب يحولنا كلنا إلى شعراء ومطربين دون وعي منا

–مهند صح لسانك

تصبحين على ألف خير

مايا وأنت بألف خير

-قد يستطيع أبوك منعنا من تلاقي الأجسام لكن لا يمكنه منعنا من تلاقي الأرواح (عبارة ختمت بها دردشة اليوم بين العاشقين)

-مهند جلس على كرسيه المتهالك وفكر مليا في سبب منع زواجه من مايا غير العصبية القبلية التي يتفق فيها جميع أهل مدينته، فتوصل إلى أنه لو كان غنيا صاحب برج عالٍ وسيارة فاخرة وطلب الزواج من مايا قد لا يمنعونه ولا يسألون عن أصله وفصله ولا يهينونه كما حصل معه ففكر مليا وبدأ يشتغل بالعقل .

ودون تفكير طويل و فكر دقيقتين ثم بدأ بالتنفيذ ولو فكرت ثلاث دقائق قد تغير رأيك عبارة يؤمن بها منذ صغره فانطلق منها، وبدا بإنشاء مبادرة تطوعية واعتمد على علاقاته وجمع الشباب من أقرانه الخريجين من نفس كليات الحقوق وأقنعهم بالمشروع واستمر في فكرته التطوعية يساعد المجتمع ويلبي لهم مطالبهم البسيطة التي يتغاضى عنها الكثيرون دون أن يطلب أي دعم لوجستي من أي جهة سواء حكومية أو المجتمع المدني ولا رجال الأعمال الأثرياء في الدولة

وبعد مرور ستة شهور من العمل وسع مجاله وضم معه شباب من شتى التخصصات وبدأ يمارس أنشطة على

كل المحاور في الدولة تطوعا فخطف الأنظار بوقت قصير وأصبحت سيرته على لسان الجميع في البلدة علاوة على ذلك هو يؤدي دور وزارة الصحة وزارة التربية والتعليم والبلديات في كافة دوائر مدينة انجمينا غرس الوطنية في نفوس أبناء تشاد مهند صار أعجوبة عصره، وقدوة لشباب بلده المنتقد للسلطة، وينام تحت الظلال، وينتظر الفرصة كي تأتي بقدميها إليه، وإلا يظل عاطلا يلعن حظه، واسم مهند تردد على لسان كل أفراد

مجتمعه، وانتزع بجدارة واستحقاق لقب سيناتور مهند بتوعيته وأعماله الخيرية دون طلب المساندة من جهة في البلد .

لأنه ليس من الشطحات، وليس ممن يؤمنون بنظرية المؤامرة

بل الحقيقة :لكي تعيش في هذا العالم .. وفي القرن ٢١ بالذات وفي أمان تام واحترام ووقار وتحفظ لك ماء وجهك (لا بد أن تملك قوة عارمة)سواء كانت تلك القوة نابغة منك أو من غيرك، فتسند إليها ظهرك ؛ كي تحميك فنحن في زمن لا يحترم الضعفاء، ولا يحسب لهم حساب، ولا يحفظ لهم حقوقا، فضلا عن هذا كله، فإن الضعفاء فقط هم من يدفعون الفواتير، لأنهم ليسوا قادرين على مجاراة تلك القوى وهذا قدرهم في الحياة.!

والقدر سيظل قدرا وإن طال الزمان، ولكن مهند رفض أن يعيش قدرين قدر رسمته له الحياة وقدر آخر رسمه له الناس فتمرد وتنمر وأبت نفسه الأبية أن تعيش على قدر سوى قدر الله المقدر لا بديل له.

ذهب في زيارة دون أخذ موعد مسبق إلى صديقه في جهاز المخابرات ليطلب منه المساندة في سير عمله ؛فهناك مسؤولون كبار في الدولة بدؤوا يزعجونه ويعرقلون عمله لما رأوا التطور والنجاح في مبادرته وصديقه المخابراتي رحب بطلبه وأخبره بأنه سيتولى الأمر بنفسه ويستطيع الاعتماد عليه في كل شيء .

***

-الساعة تشير إلى السابعة مساء قام مهند من مكتب المخابرات وقصد بيته وبعده لم يره أحد، اختفى هو الآخر في ظروف غامضة.

-تذيع نشرة الأخبار نبأ وفاته بعد ساعة من مغادرته مكتب المخابرات وأنه تم اغتياله برصاصة عابرة، ولم يعرف بعد من هي الجهة قامت بالعملية .

-أصدقاء ومعارف مهند يتساءلون :

هل فعلا مات مهند ؟

وإذا كان مات أو قتل غدرا، فأين جثته ؟

-مهند يعمل في التنمية المستدامة، فلماذا يقتل، إنه مسالم وليس له أعداء .

- أسئلة تراود وسائل الإعلام في البلدة للوصول إلى الحقائق.

-وهل من قاموا باغتياله أناس مجهولو الهوية ؟

-جهة تتهم **cia**

-أخرى تتهم **fbi**

-جهة ثالثة تتهم الموساد.

لإنهم لا يريدون أية تنمية حقيقية في بلادنا، يريدونها فقط سوقا لما تنتج مصانعهم، والتنمية البشرية الحقيقية التي يقوم بها مهند وفريقه والتي تفجر طاقات الشعوب في التعليم والثقافة والانتاج خطر على من يسرقون المواد الخام أو يشترونها بأبخث الأثمان، وستوقف سرقة العقول النابهة فهي ثروة أكبر من الثروات الطبيعية .

- وطرف رابع علي رأسهم مايا توجه أصابع الاتهام للحاج عمر والدها الكلاسيكي المتحجر العقل رغم أن كلنا نشك أنه لا يستطيع القيام بعمل كهذا احترافي بهذه

الدرجة دون أن يترك وراءه دليلا ولا رأس خيط ،ولكن التهديد المباشر من الحاج عمر لمهند جعل أصابع الاتهام تشير إليه، وهي تتهمه بأنه من خطط لهذا كله لأن القسوة تليق به فقام باغتيال حبيبها مهند لتخليصها من الحب الجارف ولكن نسي أن موت مهند لن ينهي الحب بل سيظل متقداً.

-والسؤال الأصعب :هل الجهات المعنية ستقبض علي قاتلي مهند وتحاكمهم وتعدمهم أم يفلتون من العقاب، وتقيد حادثة القتل أو الاختطاف ضد مجهول ؟

-كيف تعيش مايا بعد قتل حبيبها ؟

-حكاية شائكة انطلقت منها أحداث شائكة فتولدت تساؤلات غريبة وعجيبة، وفي الوقت نفسه رهيبة ومدوية .

-المباحث تبحث عن مصدر الجريمة ومرتكبيها والأطباء يقومون بدورهم بتشريح الجثة، ويكشفون حقيقتها إنها لشخص آخر، ومايا أجهشت بالبكاء حتى كادت تفقد الوعي، لما وصلها خبر موت حبيبها،ولم تتابع كونهم وجدوا أن الجثة ليست لمهند، يستمر الحزن وتتضاءل مساحات الأمل، حتى كادت أن تموت هي الأخرى لولا جهود أهلها والأطباء لكي تبقى على قيد الحياة.

-وبعد فترة من بدء معركة البحث والتحري قررت المباحث وقف البحث، وغلق ملف اختفاء مهند واعتبرتها حادث حدث بالصدفة رغم أنه لا يوجد لدى أجهزة الاستخبارات شيء يسمى الصدفة وإن حدث فذلك دليل بالتأكيد أن جهة خططت له، وغلق الملف مؤقتا يفيد الفاعل، ومع الوقت ستتكشف الحقائق .

-وهنا اكتمل السيناريو الذي قام بكتابته صديق مهند في المباحث بمساعدة بعض من زملائه في الجهاز الاستخباراتي والعميلة كللت بالنجاح .

-لقد حولوا مهند ونقلوه من عاشق مهووس بمايا إلى منتقم لأجل الحب والوله وراغب في تغيير عادات لا أساس لها في الأصل سوى إجهاض شعور البشرية السلبي، العشاق هم الضحية ومن على شاكلتهم .

-حكوا له التفاصيل، وأقنعوه فوافق، حيث قرروا أن يسفروه خارج البلاد إلى مدينة (هاواي) في الولايات المتحدة الأمريكية بمساندة المخابرات في بلده، كشخص مستهدف قتله، وتجب حمايته.

-ولأنه يوجد هنالك أطباء مهرة ومشاهير في إجراء عمليات التجميل سيغيروا له ملامح وجهه بطريقة ماهرة

ومحكمة، وتحويله إلى يوسف ابن عم مايا المفقود منذ زمن طويل، والذي اختفى في ظروف غامضة، ففي أثناء الحرب نفي من بلده وبعد ذلك لم يعد أحد يعرف أين هو، ولا لأي البلاد سافر، ولم يسمعوا عنه أي خبر، حتى أقرب الناس إليه وكأن كل شيء مخطط له منذ البداية ومن هنا بدأ مهند يعزف الكمان ويسرد الحكاية حكاية لم يسبق لها مثيل :

-هل الحب يفعل بالمرء كل هذا ؟

نعم وأكثر إن كان الحب صادقا وهدفه نبيل.

-وصل مهند إلى مدينة (هاواي) وهو في المطار نوى الذهاب إلى الطبيب المختص وإبلاغه بجاهزيته لبدء الإجراءات اليوم قبل الغد.

-وافق الطبيب على طلبه لإجراء العميلة بعد أن وضح له خطورة الأمر لكن الخطورة، وانعكاساته النفسية والاجتماعية والقانونية، كل هذه الأشياء ما عادت تعني مهند بقدر ما تعنيه العملية، له شرط واحد ألا يعلم أحد بهذه العلمية لأنها قضية حياة أو موت ونقطة تحول لمجتمع بأسره.

-هز الطبيب رأسه موافقا وأردف وقع على شروط العميلة بأنك قمت بإجراء هذه العملية بكامل إرادتك وبدون ضغط من أحد، وقرأ عليه التفصيلات، وكان سعيدا وهو يخبره أنه يمكن إعادته لصورته الأولى ونزع قناع التجميل خلال سنة من تاريخ العملية، وبعد ذلك يكون الأمر مستحيلا، وقع مهند دون أن يرف له جفن .

-وكان مهند قبل أن يصل أرسل للطبيب عبر البريد الالكتروني صورة يوسف ليحفظها وكي يعد القناع له بسرعة .

-مهند كم تستغرق مدة شفائي في حال نجاح العميلة .

-الطبيب المسألة تستغرق شهرا لأننا ننبت قناعا من أنسجة لا يرفضها الجسم ولا تؤثر على الصورة الحقيقية للوجه، إنها مسأله في غاية الدقة فالأنسجة التي لا تتنفس تموت.

-مهند هل يمكنني أن أكتب يومياتي قبل بدء بالعملية وأستمر في كتابتها حتى ثلاثين يوما وتطبع في كتاب بعد العملية.

- الطبيب طبعا ممكن وسنيسر لك ذلك، ونحن نسجل كل ما نفعله بالصوت والصورة، لتوثيق المسألة، فكل الأجهزة التي نعمل معها تطلب ذلك، وكل شيء مثبت في

العقد الذي يوثق في الهيئات الطبية عندنا حتى لا تتم أية عمليات غير مشروعة لتغيير ملامح المطلوبين في جرائم حول العالم، وهي في غاية الأهمية إن حدث أي مكروه لا قدر الله .

-مهند يشكر الطبيب، ويبدي إعجابه بحزمه ودقته، وتفكيره المنظم، والذي لا يترك أي شيء للصدفة .

***

وبدأ مهند يكتب يومياته :

(١)

-مايا الرحيق العذب، لا بل أنت بلسم الروح هل تذكرين مذ كنا في ضفاف نهر النهر نتغازل علي صوت العصافير وهدير الحمامة ونسيم البحر وتعانقها مذ بدأت الشمس ترسل خيوطها وقتها فكرت في قصتنا ومسيرتنا فعرفت أنها قصة حب مستحيل .

-بدأت العلمية واستغرقت ساعتين حتى انتهت والطبيب لا يستطيع أن يعطي قرارا إلا بعد مضي وقت من الزمن، وبعد أن يفيق المريض.

-وبعد ساعين ونصف تماما يفيق مهند يبشره الطبيب بنجاح العملية ويهديه برقية تهنئة.

-مهند لا يحرك ساكنا.

-الطبيب أعرف أنك تسمعني

-أراك لاحقا

(٢)

-عـبرت كل المسـافات لأجلـك أيـا شـعلتي جئتـك وبـوح العشـق في روحـي وعيـوني تسـبق لغتـي تخطيـت كل القـارات كـي لا تبقـى بيننـا مسـافات حبيتـي أنـت اليـوم بوصلتـي تلـك السـبيكة جعلتنـي أبـوح بـسري مـن بعـد كتـماني رفقـا بي سـلطانتي إذا البحـر أسـكبه في عينيـك هـل تطلبـين المزيـد أم تطفئـين لهفتـي .

-آه يـا نرجسـتي جئتـك لأسـلمك رايـاتي وأسـلحتي مستسـلما لا ثائـرا أنـا هنـا لأجـد الدليـل واحتفـي .

-أيا حلوتي أميرتي مليكتي ساحرتي قاتلتي أنت مولاتي.

-رفقـا بي مـا عـاد قلبـي يحتمـل تمهـلي في تعذيبـي أو اقتلينـي مـذ رميتنـي برمشـك وعـاد يذبـح قاسـيا حينهـا لم يعـد لي نبض.

-رفقـا بي أيـا مـولاتي غيبـي عـن عالمـي وامنحينـي خـلاصي أو تعـالي داخـلي وارقـصي.

-قولي خذني ضمني إليك وابني لي بيتا في عليائك أنا من جئتك في عتمة الليالي لتضمني إليك أنا البلقيس في مملكتك وأنت سليمان فلتأمر الهدهد ليأتني بعرشي قبل أن يرتد إليك طرفك كل القلوب فيّ قد ذبلت وبقيت أنت تزرع اللظى في رئتي أنا من جئتك لأشعل نيرانك

-الطبيب حالتك بدأت في تحسن دائم كم أنت محظوظ ومحمي من قبل الحب المقدس ما كنت أؤمن بالحب رغم التجارب والمعارك التي خضتها مذ كنت في سنك ولكن حبكما أثبت لي أنه قادر على فعل المعجزات فلولا هذه الحالة لما آمنت بالعشق.

(٣)

-جريمتي في غموضي يا لطيشي لكن ليس قصدي أن أخسرها وأعيش وحدي حيران وأغوص في دهشتي ليتها أحلام تعترينـي .

عشت عشرين سنة في الدنى وعشت ما تبقى من عمري مع خيالي فما وجدت شيئا أجمل من أن تعيش مع من تحب ثالثكما الحب هنالك تملك وحدك زمام أمورك هنالك لا أنانيون يقفون علي وجه الحب والعشاق محاربون لا حاقدون لا غدر لا تهم لا شتم لا غزاة لا طغاة كل ملك على عرشه لا حدود وهمية ولا عقول سطحية هنالك يخلد الحب والعشاق أسياده لا انتقادات لا قوميات لا جبهات جرب أن تعيش في هذا العالم الافتراضي الذي يرسمه مهند من خياله في عالم مهند ومايا كل شيء مختلف يا سيدي .

الطبيب تكلمت مع القنصلية ووافقت على منحك هوية بنفس بيانات يوسف اسما وكنية وصورة وعمر صديقك في المباحث يعمل من أجلك الكثير لنجاح المهمة

أنتم أمام تحد كبير فحذار كل الحذر أن تنكشفوا قبل إتمام المهمة بنجاح لأنكم فعلا تنقذون المجتمع من أوهام لا أساس لها وراحت مقابلها أرواح بشرية أزهقت دون وجه حق بسلوك أرعن .

-مهند ظل صامتا.

(٤)

قلبي ليس جسرا كي تعبريه فدعي التلاقي في المحطة شربت من طور النساء طوال عمري فاسقني من ريقك كي يذهب ظمئي قلبي ليس جسرا كي تعبيره أيا وردة لا تذبل أنت فعلا مقبرة الرجال وصعبة المنال أنا المطالب الصعبة دوما تستهويني قلبي ليس جسرا كي تعبريه فدعي قطار حبك يقف في سويدائه قلبك يوحي لقلبي المحطات عندنا كثيرة وكلها زحام شبية بمحطات قاهرة المعز فأي واحدة تقصدين قلبي يرف قليلا ثم يوحي لقلبك إن لم تكن العباسية فبالتأكيد إمبابة !!

قلبي ليس جسرا كي تعبيريه فدعي التلاقي في المحطة .

الطبيب دخل إلى غرفة مهند الضيقة التي لا تتسع لأكثر من شخص على سرير واحد وكرسي جانبي ومرايا معلقة علي الجدران ونافذة صغيرة تطل على حمام سباحة يوحي له أنه قد تجاوز الخطر وهذا كل ما يستطيع إبلاغه في الوقت الراهن.

(٥)

حبيبتي أيا أزقة قلبي كوني مع من شئت ودعيني أهيم في نهر أحزاني يكفي أنك اختياري وسكنت نبضي وشغلت بالي على مر الأزمان بَهِيَّتِي في بعدك إشتياقي وفي قربك سعادتي وحلمي وأجلي وفيك علقت كل آمالي ونسجت أمنياتي ولا تنسي أن تهتفي لي قبل فوات القطار كوني حيث شئت يكفي أنك اختياري وستبقين في ذاكرتي محفورة طوال عمري وفتاة أحلامي أيا نرجستي الأبية .

الطبيب استطاع صاحبك عن طريق علاقاته المخابراتية وشبكته العنكبوتية استرجاع كل بيانات يوسف ونقلها إلى هويتك وكأنها هوية يوسف القديمة طبقا للأصل لا بل الأصل بعينه ومسح كل بياناتك تماما لا يوجد بعد هذه الدقيقة شخص بهذا الوجه والاسم يدعى مهند في العالم فاليوم الأخبار سارة علاوة عن هذا كله أنك في تحسن دائم.

(٦)

مـا بـين السـطور لا تكفـي للتعبـير عـما بداخـلي كـوني رحيمـة بي هـل تحبيننـي ؟

إذا فلـم يعذبنـي حبـك حتـى كاد يمـزق أوردتي ويكـسر أضلعـي وعـاد القلـق يعترينـي مـذ رأيتهـا تلعثـم لسـاني ونسـيت جـل كلامـي سـألتني عـن اسـمي فقلـت : نسـيت.

حـري فيـك السـكوت مـذ خاطبتنـي بلغـة الجفـون تبلـدت أحلامـي ولم يبـق منهـا سـوى حلـم مايـا في ذاكـرتي ذه مدرسـتي ونحـن روادهـا لا تدخلوهـا إلا بعـد إذنهـا وإذني فعـروش الطغـاة لا تغـزى بجـرة قلمـي وتلـك المسـتبدة لا تقنعهـا أشـعاري لأقـضي معهـا ليلتـي.

الطبيـب هـذه هويتـك الجديـدة وداعـا مهنـد وأهلا وسـهلا بـك يـا يوسـف كل شيء يسـير كـما هـو مخطـط لـه ولا تقلـق أبـدا ومايـا بخـير.

عبـارة صادقـة ليـس في السياسـة شيء يسـمى الصدفـة وإن حـدث فهـذا بالتأكيـد مخطـط لـه ليظهـر كذلـك .

(٧)

بعضهم رحل لكنه ترك فينا ذكرى خالدة والبعض الآخر بقي بلا فائدة ليت من رحل بقي، ورحل من بقى .

هذه اليوميات كتبها مهند على وجه دفتر قبل إدخاله إلى غرفة العمليات لأن الطبيب أخبره بأنه لا يمكنه ممارسة أي نشاط بعد العملية إلا بعد مضي أسبوعٍ كاملٍ من العملية، أخبره بذلك قبلها، هو كجثة هامدة لا يحرك ساكنا .

وبعد مرور سبعة أيام استطاع مهند القديم ويوسف الحديث الخروج من حالة السكون واللاوعي والشعور التام إلى الحياة مرة ثانية ورأى وجهه الجديد وليس بيده سوى أن ينسجم معه لأنها سابقة في بلاده لا يوجد أحد قام بإجراء عملية كهذه لأجل علاقة غرامية ربما تتحول في أي وقت إلى علاقة عابرة كالغيوم فعلا الحب يصنع المعجزات.

بدأ يوسف (مهند) تهدهده الأشواق إلى بلاد مايا حيث الأحبة والأخلاء

ولكن المدة المقررة له طبيا هو شهر كامل لإبقائه في المستشفي وتحت الرقابة لتذهب عنه أثار العملية ويعود إلى حالة طبيعية كأي إنسان يعيش في هذا الكون الشاسع وبتقلباته .

وبعد مرور الأسبوع الأول من العملية بدأ يوسف في كتابة يومياته من جديد

(٨)

قالت لي سلطانة الجميلات أفق واستفق يا من رأيتك في المنام تناديني وسط الزحام ما بين العشاق والمعشوقين وأهل الكلام واخترتك من بين كل الأنام فلا تخذلني وامنحني في الحب فصلا ختاميا كي أنام

أيا امرأة إن كنت وردة دعيني أشمها، أو كنت قمرا فدعيني أرى أو كنت خيالا دعيني أفهم أو كنت سرا علميني كيف أكتم أيا من سرقت من عيني النوم قولي : أحبك نعم قوليها، فحبك في القلب كالسهام يا من مزّق حبها أزقة قلبي فلم نخفه عن الأنام .

(٩)

مــن مبدئــي أننــي لا أبكــي عــلى نجمــة غــادرت عالمــي لأني عــلى يقــين تــام بأننــي ســأجد البديــل دون أدنــى جهــد منــي لســت مغــرورا ولا متكــبرا لكننــي عــلى ثقــة تامــة وهــذه الثقــة ليســت مزيفــة فتأتينــي تــارة وتغــادرني تــارة أخــرى بــل هــي نابعــة مــن ذاتي ولمــا تعلقــت بمايــا تلاشــت هــذه المبــادئ فصــارت هــي كينونتــي .

(١٠)

يـا عشـقا خـذني ومزقنـي واصنـع بي مـا بـدا لـك فأنـا وروحـي فـداء لحبيبـي.

(١١)

كـوني بعيـدة عنـي كبعـد السـماء عـن الأرض أو كـوني قريبـة منـي كقـرب حبـل الوريـد افهمـي حبـي لـك أو لا تفهمـي هـذا كلـه لا يهـم بـل الأهـم أني أهـواك ومـأواك قلبـي.

(١٢)

أنثي بنكهة قهوتي

غريبة الأطوار تلك التي تدعى المرأة

عجيبة أنت يا أنثى زماني

سامحيني ليس قصدي

فأنا لا أفهمك غالبا وهذا ليس ذنبي

تارة تحدثينني

بلغة الجفون فأغض طرفي

وتارة

تبتسمين لي

فأتوهم أنك تعشقينني

تورطت فيك محتالتي

تعلقت بك فصرت مدرستي

وصار العشق منهجي

وعالم النساء عالمي وسكني

أين تسكنين يسكن نبضي

واعتبرت الأنوثة مهمتي التي لا تنتهي

ونهجي ومعاناتي

لكن كلما تعلقت بك أكثر تتركينني في شجني

وترحلين عن عالمي

أنا لست قيسا افهميني

لكن قصة عشقي

فاق كل القصص ونيران عشقك تحرقني

إن كان للناس أوطان فأنت وطني

وإن كان للملوك مملكة فأنت مملكتي

سامحيني على سذاجتي

سامحيني على بلادتي

فأنت لغز لم أدركه بعد وما زلت أبحث عنه بين السطور في عتمة الليالي علّني أجد دربي .!

(١٣)

مجرد التفكير فيك يا حلوتي

ينسيني اسمي

وسماع صوتك يسعدني

ووجودك في حياتي

يغنيني عن نساء العالم أجمع

يا من بها يكتمل مرادي

وأعجز عن التعبير عما بداخلي

وفي كل لحظة أراك فيها

يغلب عليّ سكوتي

رغما عني ستبقين فتاة أحلامي

(١٤)

قلبي

وإن تعلق بك بجنون

فكرامتي تمنعني

أن أكون ذليلا

(١٥)

حكاياتنا مع الليالي لا تنتهي
مذ كنت أهيم في بحر أحزاني قليلا
ثم أعود وارتمي
في حضن قلمي
ودمعتي تبلل كل أوراقي
فتغيب ذاكرتي
وتسكن في مقابر نسياني
فأستعير من الوهم خيالا
وآمره ليكتب لي
كلاما منمقا لزهرة فواحة سكنت قلبي
وفي غابر الأزمان كانت بصحبتي

أسميتها أميرة النساء

وألبستها قبتي الذهبية

وسجدت لها حبا لا كفرا

وقلت لها مولاتي حبيبتي أميرة عرشي

هدية ربي

صاحبة دربي

أنت آهاتي وأزماني وأنفاسي

ووهمي وخيالي وحقيقتي ومجازي

وحلمي وأملي

وتضحياتي وبطولاتي

ومغامراتي وقصصي

وكل حياتي

غفرانك مولاتي

أنت خاتمة زماني

وحكاياتي التي أسردها للغريب

وكل ما يلقاني

في دروب الوحشة وحدي

أنت نجمة أنارت دربي

وفي وصفك تنتهي حروفي

وحكاياتنا مع الليالي لا تنتهي

لا بمغادرتك لي

ولا بمجئ أخرى في حياتي

لا وحتى إن بقيت وحدي

فأنت ذكراي الوحيدة الخالدة في ذاكرتي

أنا وأنت والليالي

قصة عشق لا تنتهي

(١٦)

سأكتب عنك حتى أملأ الكتب

ولم أر مثلك في العجم والعرب

نرجستي فاق جمالها ما بين الشرق والغرب

أنت جميلة جدا حتى وإن صرت حمالة الحطب

يا من تغنى في فيك الشعر والخطب

(١٧)

لا بد أن يكون لك طموح عالٍ

وحب التحدي

وتطلع مستقبلي

وروح قيادي

وترفض وظيفة الشخص العادي

لأنه لا يكفي ولا يليق بمقامي

فالعاديون كثيرون والنادرون قليلون

كن نادرا وضع البصمة فأنت لها يا سيدي

(١٨)

بعضهم يرسم السعادة

فينا دون بذل أية جهود ملموسة

مجرد الكلام معه يسعدنا ونسعده

والبعض الآخر إذا رأيته

غيرت طريق سيرك من أجله

كي لا تصطدم به أو تراه

وإذا جمعتك به الأقدار صدفة

حسبت له ألف حساب وزيادة

على أية حال أبحث عن سعادتك

وكن معها مهما كانت

كي تعيش خال من التعاسة

فالسعادة لا تباع ولا تقدر بثمن

كن سعيدا وهذه كفاية

زمام الناقة بين يديك فلا تفلته

واقرأ الكتاب علي يد سيده

ولا تُضِعْ الفرصة

فلن تتكرر مرة أخرى

وحافظ على الذي تملكه قبل فقدانه

بدلا من أن نسعد من بقربنا

نزعجهم دون أدنى قصد منا

إذا الأقدار عاكستني

فماذا اصنع أنا

قلبي لم يعد يتحمل لأنه صار في داخله

جرح ينزف ويأبى أن يندمل

وهذا الجرح حتى الأطباء يعجزون عن علاجه

والسكوت أحسن علاج لزرع قلب جديد

لأن هذه الجروح لا طبيب لها سوى من جرحها

(١٩)

دموع تماثيل الأنثى
قادرة على إسقاط دول
قادتها ذكور
لأنها تؤثر عليهم
كتأثير المغناطيس على الحديد
وهي تلك الأنثى نفسها
التي تردد في أذهاننا
دوما ترانيم نقصان عقلها
السؤال هنا لو كان عقلها تاما
فماذا تصنع بنا ؟!
اعتقد الآن
وصلتنا الرسالة يا هذا
وعرفنا الحكمة وتأكدنا أن الأنثى مثلنا
فاحترمها
لن تخسر شيئا
بل العكس تكسبها وكل ما هو فيها جميل

(٢٠)

أنا أحترم حتى عامل النظافة

فلولاه لغرقت البلاد في الزبالة

وأحترم السائق الذي يختصر لنا المسافة

في إنجاز وظائفنا المرموقة

وأحترم القادة حتى ولو كانوا طغاة

لأني عرفت اليوم أنه لا دولة بلا قيادة

وأحترم الأستاذ لأنه مربي الأجيال الماضية

والحاضرة والقادمة

واحترامي لمن ينصحني دوما

لأنه لا يريد لي سوى تفادي كل مصيبة

واحترم الأقدار وراض بها

لأنها من عند الله جل جلاله

واحترامي للزمن

لأنه علمني ما لم يعلمني غيره

علمني أن أعامل السفيه بسفاهة

والكريم بكرامة

كي أعطي كل معدن قدره

(٢١)

مالت إليّ في هدوء وقالت :

ما العشق يا سيدي ؟

فقلت لها : الوفاء بلا مقابل

والوصال بلا انقطاع

والاحترام بلا حدود

والعطاء بلا تساؤل

والثبات على العهد ما بقيت .

(٢٢)

الأنثى روح تسكن فيها ومشاعر أخاذة

وتحفة وردية

ونبتة تزرعها وتسقيها بمشاعرك الجياشة

الأنثى مجموعة من الأحاسيس والمشاعر الحنونة الكامنة

لا تحتاج منك سوى العناية

والاهتمام وسماع شكواها وتقديرها هذه كفاية

الأنثى لا كما يعتقدها الغشيم بأنها بركان وقنبلة نووية

تنفجر فيك متى ما اقتربت منها أو لمستها

أوهي شخصية نكدية مطلقة

الأنثى وردة فواحة وجميلة

إن عاملتها بقسوة قست عليك وبقسوة زيادة

وإن فهمتها وكسبتها تكسبك ألف مرة

وإن أحببتها واعتنيت بها جعلتك تعيش الجنة

يأتي الغشيم ليقول لي هي ناقصة

هل أنت كامل مكمل أم نسيت أنها إنسانة

أم أصابك الزهيمر أم الجنون أو العته

إن كانت سيئة ولهذه الدرجة

وناقصة ووو ...

فلِمَ يعود إليها الرجال كلهم بمن فيهم حضرة جنابك؟

هات الإجابة !

يا من تدعي الكمال

واسمعيني يا أيتها الأنثى : أنت إنسانة جميلة

فدعيك كما أنت ففي الأخير كلنا بشر

والسؤال للغشيم أين كنت قبل الولادة

أحملتك الأنثى في بطنها ؟

تلك التي ترميها بأنها ناقصة

أرى أنها عظيمة

وقدرها كبير ولها مكانة عالية

تربطك بها قرابة – أخوة – صداقة – علاقة

فأعطي الأنثى مكانتها المثلى واعلم أنها قديسة

راقت الأنوثة

فاعتبرها أمك – أمي – أمه

(٢٣)

حاول أن تبحث لكل شيء بديلا
كي تصنع لنفسك حياة جميلة
محاولا وباحثا عن السعادة طويلا
ومصاحبا الأمل
كي تستطيع تحقيق أحلامك
ولو بالقليل
فالأقدار لا تغير مسارها
ولا قانون دورانها
ولا تخطئ أهدافها
ولو تمردت علينا يوما
فالأقدار رغم قساوتها
لنعلم أنها مقدرة
وليست ضد أحدنا
وليس لها بديلا

(٢٤)

من أنا

تساؤلات عجيبة

غريبة رهيبة

لكنها بسيطة

أنا فتى ذو همم عالية

وأفكار راقية

وأخلاق سامية

لا أخشى القوى القاهرة

ولا الدول النامية

ولا الشخصيات النائمة

الزاعمة أنها المالكة

أصحاب السيادة والرياسة والكياسة

أنا فتى لا يعرف المستحيل أهدافه سامية

لا تزحزحه الرياح ولا الجبابرة

لأن أركان أهدافي ثابتة

هذا أنا ببساطة

وبكلمات وتعبيرات منمقة

مبدع والإبداع منبعه قلمي لأنه أصله

أنا فتى مبدع يعبر عن نفسه وبجرأة قلمه

(٢٥)

اسمع يا صاح قولي : لك الحق

في أن تنتقد أقوالي وأفعالي

ولكن ليس لك الحق في نقد ذاتي

فذلك مساس بكرامتي وكبريائي

(٢٦)

اقتليني ..
هي جريمة في النهاية
وها أنا أموت كل يوم ألف مرة
في غيابك وحضورك
حيث تركتني أهيم وسط الزحام
قد كنا سويا وبقيت اليوم وحدي
لما ذا جعلتني أرسم أحلامي الوردية
وأردد خرافاتي الأبدية
مستعد لفعل كل ما يلزم
كي لا أخسرك تلك هي الحكاية
مذ كانت في البداية

فتعودت على كل شيء في الحياة

وكل أنواع القساوة إلا قسوة فراقك

فقد كانت مؤلمة

أتريدين أن أكف عن التفكير فيك

لا أستطيع فأنت ملكت قلبي

مذ مال إليك أحببتك

فليس الأمر بيدي

الشمس حين تعود لتشرق

خلت أنك مثلها

لا أحد يمكنه تغيير مساره

لكن المفاجئ أنك رحلت هكذا فجأة

وكأننا على موعد مع الفراق

وفي صبيحة يوم الثاني من فراقنا

رحت باكرا وجلست على نفس المقاعد

وحدي لأتذكر زقزقة العصافير

وحكاياتنا القديمة

وأتذكر همساتك علّها تشفيني

أو ربما ظنا مني

أنك ستعودين مرة أخرى

لا أدري لماذا ؟

لكن هكذا الشعور هو ما ينتابني

وبأن كل شيء سيعود كما كان

لكن بات الأمر عكس ظني وتوهمي

لأنني كنت أؤمن أنك لي وحدي

واعتبرتك قدري

مذ حدث قلبي قلبك وقعت الحكاية

خلت القصة كلية كاملة متكاملة

لأنها مليئة بالتحديات من البداية

وصدقت المشاعر

وذي المشاعر تنمو في كل دقيقة

لا كالورود الذابلات

أن تذبل وتترك العشيق في الدهشة

وترحل في صمت وإن رحلت عن عالمي

ستبقين في ذاكرتي

ولا أندم لأنني أحببتك وكنت حبيبتي

اقتليني إن أردت أن تنهيني

لكن لا تتركيني

وحدي للفرقة تمزقني

والغربة تسلخني

وعلى دروب الوحشة ترميني

سأرحل بعيدا عن عالمي

إذا لم تكوني

أنت فيها فلِمَ البقاء

قولي

اقتليني

أيا نرجستي

هي جريمة في النهاية

(٢٧)

مسافر بلا حد

ودنوت منك عمرا

علني أجد منك بدا

بعد أن عاد البحر

يمشي عليَّ جزرا ومدّا

ما بين بحر ونهر

مت عطشا

وعلى أعتاب

قلبك مت غرقا

(٢٨)

سلوا الجميلة من ذا أبكاها

أيا نهرا طاب موردها

مازال طيف عطرك يغمرني

لكنما خلته وهما

أيا أنت يا من جئت لتطرقي

أبواب قلبي

تعالي داخلي وارقصي

(٢٩)

رمتني برمش العين فكأنها سهام

فتورطت بها دونما أحكام

أيا امرأة الناي وموسيقي

ولحظة انسجام

يا من جعلت القلب يرف

ويدق دونما انتظام

يا من كلها حب ووحي وصلصال

وشفاء هموم

أنا مصاب بمرض جميل

علميني النجاة من ذا الهيام

فليس بيدي سوى التورط مع امرأة

كلها حب ووقار واحترام

لا أكتم بعد الآن سري

غبت

وبات الحب في الفؤاد متقدا

وذي الأقمار والورود والنجوم

والسماء والأرضون والثقلان شهودا

جمالك مقتبس من نور قمر

تلون بقافيتي فتولدت قصائدا

أغريتني تملكتني ثم تركتني وحيدا

وعاش القلب على ذكراك منفردا

(٣٠)

ففاضت عيناه

وبنبرة هادئة

هتف أعيش هنا وحدي

وللعصافير أحكي شجني

وللنيل أحكي أحوال أمتي

أمتي التي لم تتقدم بعد

وللنجوم أحكي هموم صدري

وبزجاجتين قطعت عمري

اعتزل الحشد بغية البعد عن شرهم

مذ ألحقوا بي الضرر دون جريمة

لا تغرنك الابتسامة لأنها زائفة

أو كلما ذكر أحوال أمته

فاضت عيناه ؟!

***

وبعد أن مكث مهند ثلاثين يوما تم له الشفاء وتحول من مهند إلى يوسف حيث أصر أن يرسم قدره بنفسه ويغير بذلك القدر الذي حاول المجتمع أن يرسمه لها .

وهي ليست سوى مجرد عادات وتقاليد مضى عليها قرون وآن الأوان ليقول أحدهم لا ويقف لها بالمرصاد فكان مهند .

-في اليوم الأول من الشهر التالي، وبعد أن تكللت العملية بالنجاح رجع مهند إلى مدينة انجمينا، دون أن يخبر أحداً بالأمر، ومن المطار وبمجرد وصوله قصد الذهاب إلى بيت مايا ليطمئن على أحوالها، ويرى وقع رؤيته بعد طول غياب على الجميع خصوصا مايا، ذاكر بعناية كل المعلومات عن يوسف الذي أخذ شكله، واسمه مؤقتا.

-رحب الجميع به ترحيبا كبيرا، ولكن مايا صارت وكأنها جثة هامدة، لم تعره في البداية أي اهتمام، وابتسمت ابتسامة صفراء متكلفة من بعيد، فهي لم تعد تهتم بأي شيء في الحياة بعد غياب مهند، وكأن الحياة قصدتها وحدها لتقسو عليها، وتقلب حياتها رأسا على عقب وانتهى كل شيء بالنسبة لها بعد اختفاء حبيبها صارت تعاتب قدرها وتكاد تلطم خدودها، وتشكو عبث الحياة وتلعنها وتتساءل :

لماذا كل شيء ضدي حتى القدر يعاكسني ؟!

وبدأت تعتقد بأنها منحوسة وأن الدنيا قد شرفت إلى نهايتها.

لكنها لا تعرف لماذا سعدت كثيرا من داخلها برجوع يوسف من جديد، وكأن القدر سمع شكواها فأتى لها ببديل قد تأتنس به، ولكن كيف يبدل شخص بشخص آخر ؟

والفراغ الذي تركه مهند بداخلها كبير، والجروح لم تلتئم بعد ومازالت نازفة.

تعالت الأصوات وأجهشت بالبكاء حولها، فرحا بقدوم يوسف الذي فُقد الأمل في إيجاده، وزرفت العيون الدموع، ولكن بعض هذه الدموع ليست سوى دموع التماسيح، كيف لا ولسان حالهم يقول:

ما الذي أتى به إلينا مرة ثانية ؟

خلنا أننا قد تخلصنا منك، ولكنك عدت بعد كل هذه الغيبة الطويلة عدت مرة أخرى لتشاركنا الخيرات وتتقاسم الميراث معنا مع كل هذا الحقد يحاولون إظهار الفرح والابتسامات الزائفة لكن كآبة وجوههم تفضحهم.

رحب الجميع بالضيف الجديد السيد يوسف الذي اختفى قبل سنوات طويلة وعاد به الأقدار مرة أخرى، وألقته وسط أهله وخلانه ولكن لا أحد يعرف حقيقة ما جرى غيره في تلك البلدة، هو مهند في صورة يوسف أتى يخوض معركته - التي خسرها - من جديد وتعهد أن يكسبها بكل الطرق.

-قررت العائلة إقامة عشاء وهو ما يسمى بالكرامة في مدينتنا ودعوا إليه الحارة كلها احتفالا بقدوم يوسف وسهروا الليلة كاملة وفي منتصف الليل عند الواحدة تماما قرر الضيوف الاستئذان والانصراف إلى بيوتهم ولم يبق في المكان سوى مايا وأسرتها ويوسف ظلوا يتحاكون حتى الصباح وبعد أن بدأت الشمس ترسل خيوطها من بعيد وتنبئهم بأن الغد قد حان بقدوم يوم جديد مليء بالأمل والتفاؤل .

استأذن يوسف ليذهب إلى غرفته التي أعدوها بسرعة له ؛ ليخلد للنوم وسمحوا له بذلك فهو الآن الأمير المدلل طالما هو لا يزال ضيفا والجديد شديد .

دخل غرفته وتسطح على سريره وبدأت الأفكار تتوارد على خاطره وتلح عليه :

هل أخبرهم بحقيقتي ؟

لا

هل أخبر مايا ؟

لا

ما يعرفه الاثنان ليس سرا !

سرح بعيدا مع أفكاره في بيْنٍ عميق وفجأة خلد للنوم بعد مضي ساعات قليلة توقظه عائشة أخت مايا الصغرى : هيا الفطور جاهز غسل وجهه وخرج للفطور وبعدها عاد مباشرة إلى فراشه ليستجمع أفكاره وقواه الفكرية، وليتخذ قرارا نهائيا.

-اتخذ قراراه بعد جدل طويل بينه وبين نفسه ألا يتسرع ويخبر أحدا بحقيقته على الأقل في هذه الأجواء المتعجرفة وفي الوقت الراهن كي لا يخسر مايا ويخسر معها كل شيء.

أيعقل أن يكون على بعد خطوات من مايا وبينهما حواجز، لم يقلق على نفسه ولكن هَاله أن يراها ذابلة حزينة تبتسم بالإكراه.

أخفى حقيقة أمره رغم تأنيب ضميره له، وعدة أسئلة تزدحم برأسه :عن الخداع والتزوير والاحتيال والمبررات.

-إنها سابقة في بلادي تغيير ملامح وجهي لأجل من أحب يحاكي ذاته إنه الوله يصنع المعجزات ويبرر لكل شيء .

-يقول لنفسه :لا تتحدى شخصا ليس لديه ما يخسره.

ابتسم ابتسامة عريضة وأكمل كأنها مسرحية أبطالها أشباح إنه الحب فعلا،إنه يصنع المعجزات، من الحب ما قتل عبارة صادقة تؤكدها حالتي، تتسارع أنفاسه، ويغمره شعور تعجز الكلمات عن وصفه.

لكنه يؤمن بمقولة إذا أتيحت لك الفرصة فاغتنمها فإنها لن تدوم طويلا وقد تعود المياه إلى مجاريها لكنها ربما لن تكون صالحة للشرب.

***

-يوسف طفل تربى وترعرع في بيت عائلة مايا منذ الصغر توفي والداه في حادث سير أليم وتبنته هذه العائلة العريقة وكبر على يديهم وتخرج من كلية الحقوق وبعدها بفترة قليلة اختفى في ظروف غامضة وكأن الأرض انشقت عليه نصفين وبلعته لم يسمع عنه أية أخبار ولا أحد درى أي البلاد انطوت عليه.

لا يوجد دليل واحد يؤكد موت يوسف، واحتمال ظهوره وارد في أي وقت .

-الحاج عمر يتحدث مع زوجته سمية في أمر مهم جدا وسري للغاية أخبرها بأنه يفكر في تزويج مايا ليوسف حتى يخرجها من حالة الحزن والاكتئاب التي توشك أن تقضي عليها، يتنهد بحزن :لم أعرف أن هناك حب يمكن أن يفعل ذلك، ما زالت روحها عالقة بمهند، وأحسب أن وجود رجل معها ينسيها كل مآسيها، وسمية توافق وترحب بالفكرة فقلبها يتقطع يوميا وهي ترى ابنتها الجميله تذبل أمامها ولا تستطيع فعل أي شيء .

قالت له : هذا عين الصواب .

وفي الصباح الباكر اجتمعت العائلة على مأدبة صغيرة بادر الحاج عمر بقوله قررنا تزويجكما يوسف ومايا، كم يليق كل واحد منكما بالآخر، إن شاء الله ستكوّنان أسرة سعيدة كما نتمنى لكما .

العائلة قررت ما رأيكما ؟

-تفاجأ يوسف وكأن السماء على من تحتها وقعت، وكذلك مايا هي ضحية كل الصراعات عبر كل الأزمنة .

أومأت مايا برأسها علامة على عدم الاعتراض، فبعد رحيل مهند فقدت إيمانها بالحياة، والمقاومة تحتاج إلى مساندة ولا حيلة لها سوى الاستسلام لقرارات والديها، فلم يعد لديها ما تخسره، ولم تعد تهتم بقرارات والدها، أو بتحكمه فيها كيفما شاء، وها هي قد خضعت لذلك كبقية أقرانها من الفتيات في المدينة، فليس من حقهن حرية اختيار الزوج، حرية الاختيار، أو المعارضة أو المناقشة تلك تعتبر جريمة كبرى جزاؤها الشنق على الحبل وأولياء الأمور هم العقل المدبر واختياراتهم كلها صائبة، وكل الخطوات التي يخطونها سليمة وقراراتهم هي عين الصواب وتخدم مصلحة بناتهم هذا اعتقادهم الجازم وخلافه هو التمرد بعينه .

-يوسف تسيطر عليه الحيرة والقلق، ولا يدري ماذا يفعل هل يخبرهم أم لا ؟

أليس ما يفعله خداع وغش وتدليس؟

كيف يبني بيتٌ على أساس مزيف ؟

وماذا لو ظهر يوسف الحقيقي ؟!

- فكر كثيرا، ولم يتوصل لحل يرضيه، ويرضي ما صمم عليه، ولكنه قرر الصمود حتى النهاية، وألا يتعجل كشف حقيقته، وعليه أن يؤجل حسم المسألة إلى أن يحين الوقت المناسب .

-إنه مصمم على مواجهة العادات والتقاليد التي لم تعد تصلح للعصر الحديث والتغيرات الكبيرة التي تصاحبه، لقد صار العالم قرية صغيرة، وتطور كل شيء، ولم تعد العادات التي تخالف الإنسانية والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات، لم تعد لهذه التقاليد مكانة في الدول المتقدمة، وعلى الدول التي تريد التقدم أن يسودها العدل والمساواه، فلسان المجتمع القديم يقول : إما أن ترضوا بقراراتنا وتعيشوا ملوكا في قصور وسيارات فاخرة تقدم لكم عند عقد القران والزفاف أو تتمردوا ومعه تخسرون كل شيء وتعيشون مع المتسولين تجوبون شوارع المدينة، الخيار يرجع لكم فاختاروا بأنفسهم، وكيف يختار الإنسان تعاسته، وليس عدلا أن يفقد الإنسان كل شيء من أجل أن يكون حرا، وأن تختار الفتاة من تحبه ومن يتوافق معها تعليميا، وأخلاقيا وترى فيه شريكا مناسبا، تحب أن تتقاسم معه الحاضر والمستقبل .

-يوسف يقرر الذهاب لصديقه في المخابرات ليناقش معه بعض ما يفكر فيه، وخصوصا كيف سيتصرفون إذا ظهر يوسف الحقيقي، وليسأله عن المسئولية الجنائية، ألا يعد مافعله تزويرا، وانتحال شكل واسم شخص آخر، ثم إن في المسألة ميراث، وفي أخذه ميراث يوسف ظلم بيّن .

-ابتسم صديقه، وقال له لقد فكرنا في كل شيء وكل ما يمكن أن يحدث، والطبيب يحتفظ بصورتك الأصلية، ونحن نحتفظ بأوراقك الأصلية، ونعتبرك في مهمة نحب أن تؤديها إلى آخرها أن تثبت للناس أن الشكل والأصل لا يهم كثيرا والمهم هو الإنسان نفسه، وأن التعصب لعائلة أو مستوى اجتماعي يتعارض مع الإنسانية، واطمئن فمسألة عودتك لصورة مهند، أسهل، ولا تحتاج لسفرك، بل يمكن عملها في مستشفياتنا هنا، وفي أي وقت .

-المفاجأة الكبرى أننا عثرنا على يوسف الأصلي، وكانت تختطفه عصابة من عصابات الاتجار بالبشر، وقد أوشك على الموت عندما هرب من العصابة، وتاه في الصحراء الكبرى، وكان محظوظا أن عثرت عليه دورية من دوريات حرس الحدود، وأخطرونا للتحقيق معه والتحقق من شخصيته .

-مهند يستمع في ذهول، الموضوع تعقد جدا، ولابد من حل سريع له يجب أن أعجل باخبار مايا فلا أحب أن أخدعها، ولم أطق أن تنظر إلي من بعيد وأن أكون بجوارها وبيننا حواجز .

لن أتزوجها إلا وأنا مهند وليس يوسف .

-يؤيده صديقه قائلا :المهم، ألا تتعجل، وأن ننسق كل شيء، وأن يكون كشف الأمر أمام أكبر عدد من الناس كي تصل رسالتك للجميع .

-كيف سيخبر مهند مايا ؟

وكيف سيوصل الرسالة التي تحرج أصحاب العادات البالية، الذين رفضوا مهند لأنه ليس ثريا، وليس من عائلة شهيرة، وهاهم يقبلون يوسف لمجرد أنه ابن العم ؟

-مهند يطلب التعجيل بإجراءات الزواج، فكل شيء لديه جاهز، ولا يبقى إلا عقد القران .

***

-فرحت أسرة مايا بطلب مهند الإسراع بإجراءات الزواج .

-عائشة تستنجد بيوسف إلحقني، مايا تريد الانتحار، أغلقت على نفسها، ورأيتها من ثقب الباب، تريد قطع شريانها .

-يوسف بهلع أين هي ؟

-دلته عائشة على الغرفة، دخلا دون أن تشعر بهما، سمعاها تقول :سامحني يارب لم أعد أحتمل الحياة، لقد

أقسمت ألا أحب أحدا غير مهند ولن يضمني فراش مع رجل آخر غيره، وأهلي يستطيعون الضغط عليّ لتزويجي، ولكن لا يستطيعون منعي من الانتحار واللحاق بحبيبي،لا أريد أن أظلم يوسف معي فلا توجد مساحة في قلبي خالية له، تبكي، وتنتحب .

تفاجأ بيوسف وعائشة، يوسف يأخذ منها الشفرة، ويحاول أن يمسح دموعها، يسألها عن سبب رغبتها في الانتحار،تصرخ فيه ابتعد عني لا أريد أن أتزوج، أريد أن أموت، لا ذنب لك أنا جثة بلا قلب، أرجوك قل لهم لا أريد هذه الزيجة.

-أسرع يوسف، وأمسك يديها، ومنعها من الذهاب نحو الشباك،وصاح فيها :لن تموتي كافرة يا مايا، الانتحار ليس حلا، كيف لكل هذا الجمال أن ينتحر .

-فوجئت مايا بسرعة حركته، وسيطرته عليها .

-تتعجب مايا عندما أقترب يوسف منها، وعندما احتضن يديها، وترى عينيه تترقرق فيها الدموع ويسألها : ألهذه الدرجة تحبين مهند ؟

وحتى بعد كل هذه المدة تحافظين على عهده : أمازلت تحبينه ؟

-تنفلت دمعة من عيون مهند فشل في مدافعتها .

-تصرخ مايا : أنت مهند، يوسف لا يعرف شيئا عن مهند، عينيك هي عيون مهند، وملمس يديك لا يمكن أن أخطئه، يوسف كان طولي، ومهند أطول مني، أنت هو ..

-كيف غيرت شكلك، يحتضنها مهند ويربت على ظهرها، تواصل البكاء .

-تنتحب مايا، وتخبيء رأسها في صدره، لا يمكن أن أخطيء ولو غيرت شكلك وصوتك ..أنت مهند ..أنت مهند ..أراك بقلبي وقلبي لا يخدعني، أحس بأنك هو، لا يمكن أن أخطيء.

- مهند عندك حق ..ها هو القدر يجمعنا ..يحكى لها ذكرياتهم الماضية، وكيف كانا يتواعدان وكيف التقيا أول مرة وكل شيء ...

-مايا تكشف عن كتف يوسف، فإذا بالوشم الذي رسمه مهند في كتفه أيام الجامعة بارز، وهو على شكل وجه مكتوب داخله مايا حبيتي أحبك لما رأت الوشم احتضنته وأجهشت بالبكاء مرة أخرى .

-مهند خبئي دموعك وافرحي لأنني حي واليوم يوم زواجنا المفروض أن تضحكي ولا تبكي، سأحكي لك كل شيء بالتفصيل .

ينظر إلى عائشة المنبهرة بما تسمع وترى، ويطلب منها ألا تخبر أحدا بما سمعت ورأت، فهو قد رتب كل شيء لتصل رسالته للجميع .

-مايا تنظر لعائشة تحتضنها، أرجوك حبيبتي قفي معى، مش ممكن أتحمل بعده عني تاني، أرجوك أرجوك:لا تخبري أحدا بما سمعت اوعديني، تتعانق الأختان وتبكيان معا .

مهند : ما أعظم الأخوة !

-تلتفت مايا لمهند : كلامك صحيح لكن أحكِ كيف حدث هذا كله وأنا لا علم لي بكل ما جرى، لقد قالوا لنا أنك قتلت، هناك جثة لرجل مقتول فعلا تحدثت عنها الإذاعات والصحف .

-مهند :طبعا لست أنا أمامك، أنا مهند بملامح يوسف ابن عمك، القصة طويلة سأحكيها لك في بيتنا في الساعات القليلة القادمة، ستكون هناك مفاجآت كثيرة، كوني هادئة وواثقة أنني لن أتركك وفي قلبي نبض الحياة .

-تدخل النسوة ليقمن بتزيين العروس، ويطلبن من العريس المغادرة، والذهاب مع الشباب لارتداء زي العرس، ثم يأتي ليصحب عروسه إلى قاعة الاحتفال حيث سيعقد القران .

-مايا أريد أن يبقى مهند معي .

-تصيح الأم سلامة عقلك يامايا مهند إيه ؟

هذا ابن عمك يوسف تقولها جنب أذنها كي لا يسمع يوسف المنشعل في الحديث مع النسوة، تنصحها ألا تذكر أي شيء عن مهند حتى لا تحدث مشكلة كما حدث مع محمود .

-تترك مايا يد يوسف بصعوبة ..

-الأم في حاجة غريبة بتحصل من غير ما أفهمها، مين جاب يوسف لغرفة نومك، وإيه الحب الزايد دا، وبعد الاكتئاب لم يتركك من شهور طويلة، كنت هتروحي مننا، بصراحة يوسف يتحب .

-مايا تنظر لأمها وتهز رأسها، وأخذت النسوة يجتهدن في جعلها أجمل عروس في جميع أنحاء البلاد .

***

حان الوقت الموعود والمنتظر لعرس يوسف ومايا، وقد أتى المأذون والمعازيم، وعلت الزغاريد لإقامة أكبر زفاف عرفته مدينة انجمينا الكل جاهز ينتظر حضور يوسف برفقة العروس مايا الأميرة المدللة يوسف استأذن النساء اللواتي يقمن بتزين مايا، فالجميع ينتظرهما، وهو يرتدي أجمل ثياب، ولم يسمحن له إلا بعد أن تم تزيين العروس.

-جلس العروسين يحفهما الأهل والخلان تتقافز الفرحة من عيونهما، تعلو الزغاريد مرحبة بقدوم المأذون .

-المأذون بعد أن يلقي كلمةً عن أهمية الزواج وحقوق الزوج والزوجة، ومواعظ ونصح للجميع .

-يسأل المأذون أين أوراق العروسين، وأين الشاهدان، يقوم يوسف، ويسلم المأذون هويته الحقيقية، ويرسل الحاج عمر هوية مايا للمأذون، ويأخذ من صديقي يوسف هويتهما، ويكمل بيانات لديه في الأوراق، ويطلب من الشاهدين أن يسألا العروس عن اسم من وكلته لتزويجها، يذهبا إليها فتقول لهم :اخترت أبي ليزوجني، فيطلب هوية الحاج عمر، ثم ينظر إلى يوسف ويقول له : قل للحاج عمر :زوجني ابنتك مايا على سنة الله ورسوله وعلى الصداق المسمى بيننا،فيقولها يوسف بثبات، ويقول

الحـاج عمـر : زوجتـك ابنتـي مايـا عـلى سـنة الله ورسـوله وعـلى الصـداق المسـمى بيننـا، تنطلـق الزغاريـد مدويـة، وتعلـو التبريـكات، يسـتمهل المـأذون الجميـع ليقـول :

ألـف مبـارك للجميـع وحسـب الصلاحيـات الممنوحـة لي مـن قبـل إدارة البلديـة أعلـن، أن مهنـد ومايـا مـن الآن زوجـا وزوجـة وأتمنـى لهـما حيـاة زوجيـة سـعيدة، وصفـق الحضـور تصفيقـات حـارة وتبريـكات أكثـر حـرارة، غطـت عـلى صراخ الحـاج عمـر :مـاذا تقـول أيهـا المـأذون، أنـا لم أزوج ابنتـي لمهنـد، أنـا زوجتهـا لابـن أخـي يوسـف :هـل هنـاك خدعـة ؟

-المأذون يطلب الهدوء، وأن يعيد الحاج عمر ما قاله .

-الحـاج عمـر يصيـح تعلـن أن مهنـد ومايـا زوجـان، مـا هـذا التخريـف أنـا لم أزوج ابنتـي لمهنـد أنـا زوجتهـا ليوسـف، ابـن أخـي .

-في هـذ اللحظـة يدخـل يوسـف الحقيقـي يسـلم عـلى مهند ويطيـل النظـر إليـه :إنهـا مـن معجـزات العلم:كأننـا توأمان .

النـاس تتأمـل المشـهد وكأن عـلى رؤوسـهم الطـير، توأمـان متشـابهان تمامـا أمامهـما العريـس، وشـبيهه.

-يدخل رجل المخابرات ومعه الطبيب الذي قام بالعملية الجراحية لمهند في هاواي ويعلن أمام جميع الحاضرين بأن هذا ليس يوسف بل مهند وأنه قام بإجراء عملية تجميلية فقط لمهند ويرفع صورته لأنه كان مهددا بالقتل من قتلة مسأجرين من مجهولين لقتله، وقد قتلوا شبيها له، ويبدو أن رجلا غنيا جدا استأجرهم للتخلص منه لأنه يرتبط عاطفيا بابنته، وبدلا من أن يزوجها، ويبارك حبهما، أراد إبعاده عن الحياة، والآن يمكن أن أعيد مهند لصورته، وأنتم ترون أن هناك فرقا بين مهند ويوسف رغم تشابه الشكل والصوت .

-سمع المأذون هذا الكلام، وكيف أعاد الطبيب مهند لصورته، وأنه لم يعد يشبه يوسف ابن عم مايا، وقبل أن ينصرف نادى على الشاهدين وسألهما : هل تعلمان أن هذا الرجل هو مهند ردا قائلين : نعم .نعم .

وسأل مايا : هل تعلمين أن هذا الرجل هو مهند قالت: نعم .

قال وأنا أعلم أنه مهند فهويته التي نقلت منها البيانات تقول إنه مهند، لا مشكلة في العقد صحيح، ومهند ومايا زوجان، والولي مجرد وكيل، والأصيل أقر بأنه لم يخدع، والمشلكة عند الحاج عمر، ويبدو أنه كان غير موافق على مهند، وهذه مشكلة كثير من أولياء الأمور، وعلى الجميع

أن يزوجوا من يرضون خلقه ودينه، وعلى كل من يمتلك الباءة أن يتزوج، سهلوا الزواج، فهو وجاء من مزلات كثيرة تعاني منها المجتمعات .

-الحاج عمر في حالة ذهول يتمنى لو أن هذا كابوس سيفيق منه، يسقط مغشيا عليه، يسرع الجميع لإفاقته، ويأخذ مهند المايك، وقد امتلأت القاعة بكل محبي مهند لأن وقائع الزواج كانت تبث على شبكة المعلومات .

حكى مهند قصته مع مايا وكيف تطور حبهما حتى صارت مايا هي حياته، وهو حياتها، وكيف نجح في أن يكون كفئا لها، وصار من المشاهير، ويملك مالا يوفر لهما حياة مستقرة، وكيف غامر، وغير ملامحه ليثبت أن رفضه لم يكن منطقيا، وكيف تأكد من حب مايا النادر له، وكانت تريد أن تنتحر ولا تتزوج رجلا غير مهند ولو كان ابن عمها، وكيف رفض أن يأخذها ويهرب، ليحافظ لها على سمعتها العائلية، وتحمل غضبها منه، لكنه لا يريد أن يسعد على حساب تعاسة أهل من يحب، ورغم أن مايا حياته، ولن يحيا بدونها، وأنه حياتها، ولن تعيش بدونه، ورغم أنهما صارا زوجين، لكنه لن يتم الزواج حتى يوافق الحاج عمر، ويبارك زواجه من مايا، إنه جد أولاده، ولا يمكن أن يأخذ فلذة كبده دون رضاه، وأنه متأكد أنه

سيباركهما بعدما رأى كم هما يحبانه، قبل مايا من جبينها، قائلا :سامحيني حبيبتي لم أقصد أن أسبب لأبيك أي ألم، ولن أسامح نفسي إن حدث له مكروه، لن نكمل الزفاف إلا وقد باركنا الحاج عمر، أتوافقين .؟

-مايا تقبل مهند من جبينه، وتمسك المايك لتقول للناس : كل هذا الألم كنا في غنى عنه لو أحس الكبار بنا، وأن لهم حياتهم ولنا حياتنا، ألا ترون كم هذا الرجل رائع ويستحق حبي بل حياتي، ذهبت له كي نهرب، فرفض وتحمل ثورتي، وفعل المستحيل من أجلي ولم يخدعني، وهاهو يلقننا درسا جديدا في الإيثار، ويصر على أن يؤجل زفافنا حتى يرضى أبي، وافق يا أبي، أنا ابنتك التي تحبك، ومهما حدث لن ترضى لك سوءا، تبكي مايا، وتبكي القاعة كلها.

***

-ينقذ الأطباء الحاج عمر من نوبة قلبية حادة، ساعده في تجاوزها، سرعة نقله للمشفى، وأجهزتها المتطورة .

-ورغم أن الأطباء طلبوا منه عدم التعرض لأي انفعال، فقد أصر أن يشاهد كل ما حدث فيديو مرة بعد مرة، وزوجته، وعائشة، ومروان ويوسف بجانبه، وكانوا يحدثونه

عما حدث بعد نقله للمشفى،هو منشغل في مشاهدة وقائع الحفل التي شيرها أصدقاء مهند، يعيد مشاهدة كلمة مايا ومهند في ختام الحفل، تمتليء عينيه بالدموع .

-يجري عدة مكالمات، ويطلب أن يرى مايا ومهند فور وصولهما للمستشفى، ويسأل لماذا تأخرا كل هذا المسافة لا تأخذ عشر دقائق.

-يخبره الجميع أن التأخر رغما عنهما، فأصحابهما يتحكمون في الموكب الذي أصروا أن يطوف كل أحياء المدينة، وامتد لمسافات طويلة، فكثيرون سعدوا لعودة مهند، ويصرون على الاحتفال به وبعروسه على طريقتهم .

-تطمئن مايا على أبيها بالتليفون، تبكي وهي تكلمه، وتحمد الله على سلامته، وتقول وهي تنتحب :والله بحبك يا أبي .

-تصل مايا ومهند إلى المستشفى، تسرع مايا للاطمئنان على أبيها، وتتعلق بيد مهند وترفض أن يفارقها، يشرق وجه الأم عندما ترى مايا، تصر مايا أن ترى والدها، رغم تحذير الأطباء .

يقول لهم الحاج عمر:لقد تجاوزت الأزمة، وسأتحسن كثيرا عندما أراهما .

-تدخل مايا ومهند تأخذ يد أبيها تقبلها، وتقبل جبينه ..

-تتعلق كل العيون بالحاج عمر، ومهند، وتسود فترة صمت كأنها دهر ..

- مايا أمانة في رقبتك يا مهند، وأحسبك أهلا لهذه الأمانة، سنعيد التفكير في كثير مما اعتدنا عليه، زفافكما غدا في قاعة أكبر فندق في إنجامينا، وستسافران على حسابي شهرا لأي مكان تحبانه، أجلسهما بجانبة، ومازالت الدموع وتترقرق في عينيه رغم أنه نجح في السيطرة عليها .

-يلتفت إلى ابنه مروان :أنزل ما قلته الآن على صفحات التواصل الاجتماعي، لا يجب أن ينفرد بها الشباب، ويسجلوا فينا أهدافا تلو الأهداف، يضم مايا ومهند، ويقبلهما...

الهوامش

(١) السيرة الذاتية للكاتب :

الاسم : صالح إسحاق عيسى

الجنسية : تشاد

تاريخ الميلاد : ١٥/ ٢/ ١٩٩٦م

المهنة : شاعر وروائي

المؤهلات والخبرات :

مرحلة الابتدائية : ثانوية ابن رشد

مرحلة الإعدادية : ثانوية زيد بن ثابت

مرحلة الثانوية : معهد السلام بانجمينا

المرحلة الجامعية

كلية الدراسات العربية والإسلامية بتشاد فرع ليبيا .

السنة الأولى : بتقدير ممتاز

السنة الثانية : بتقدير ممتاز

والآن طالب بجامعة الأزهر الشريف الفرقة الرابعة قسم القانون .

-رئيس الصندوق الاجتماعي الثقافي لطلاب تشاد بالأزهر الشريف دورة ٢٠١٨-٢٠١٩م

-رئيس وفد تشاد في ملتقى الأمن القومي تحت شعار : أنا عربي ضد الإرهاب بفندق توليب .

-ممثل فى نموذج محاكة: لا اختلاف بيننا أفريقيا بيتنا تحت رعاية فخامة رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسي

-ممثل تشاد في أسبوع العربي للتنمية المستدامة من ١٩-٢١-٢٠١٧ بفندق كونراد .

-مسئول إعلامي للجمعية الأفريقي اللجنة القومية للاتحاد الأفريقي بالقاهرة .

-رئيس لجنة البازار لمهرجان الثقافي الأول لسفراء الأزهر الشريف والذي نظمه برلمان الطلاب الوافدين بقاعة الأندلس للمؤتمرات ٢٠١٨م بالقاهرة

-ممثل تشاد في مهرجان التراث تحت شعار: الأصالة وتراث وطن بجامعة القاهرة في فترة من ١٠ إلى ١٣ ابريل ٢٠١٦م

-ممثل تشاد في بطولة كرة السرعة العالمية بالغردقة مع الاتحاد الأفريقي لكرة السرعة بالقاهرة لمدة ٥ أيام بدء من ٢٥/ ٤/ ٢٠١٧م

-ممثل تشاد في مهرجان الأمم والشعوب بجامعة عين شمس ٢٠١٦م

-عضو اللجنة التنظيمية لتيم تنظيم الجمعية الأفريقية اللجنة القومية للاتحاد الأفريقي بالقاهرة

-منظم المعسكر الصيفي الرياضي الثاني بالإسكندرية في عامي ٢٠١٧/ ٢٠١٨م

-مذيع ملتقي الشباب الأفريقي الشباب مستقبل القارة ٢٥/ يوليو ٢٠١٨م

-مذيع ملتقي الشباب الأفريقي مصر والسودان قلب واحد وبلد واحد بجمعية الأفريقية اللجنة القومية للاتحاد الأفريقي بالقاهرة

-مذيع ملتقى الشباب الأفريقي معا نحقق الحلم

-مذيع مبادرة معا نرسم مستقبل أفريقيا

- مذيع ندوة التثقيفية الثانية : أفريقيا الإنسان والمكان والتحديات بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة .

-منسق عام لشؤون الإدارية للجنة العلمية لبرلمان الطلاب الوافدين دورة ٢٠١٦/ ٢٠١٨م

-منسق اللجنة التنظيمية لحفل تكريم الخرجين للاتحاد العام لطلبة الأفارقة بجمهورية مصر العربية بوزارة الشباب والرياضة ٢٠١٧م

-مسئول اللجنة الفنية لمونديال العالم الإسلامي لبرلمان الطلاب الوافدين دورة ٢٠١٨-٢٠١٩

-محاضر في برنامج ممتاز ماليزيا

-رئيس العلاقات العامة بصوت شباب أفريقيا

-كاتب مقالات في جريدة

-نائب رئيس اتحاد طلاب كلية الدراسات بتشاد فرع ليبيا ٢٠١٤م

-الأمين الرياضي لاتحاد طلاب كلية الدراسات ٢٠١٣م

-عضو رابطة سواعد الخير الشبابية بتشاد

-عضو فرقة صفوة الرشاد منذ تأسيسها ١/ ٥/ ٢٠١٢م

-عضو لجنة الانتخابية لبرلمان الطلاب الوافدين دورة ٢٠١٧-٢٠١٨م

-عضو مساعد في برلمان الطلاب الوفدين بالأزهر الشريف دورة ٢٠١٦-٢٠١٧م

-دبلومة القيادات الشبابية المتميزة من مؤسسة القادة للعلوم الإدارية والتنمية

دبلومة مدرب معتمد **tot** -من المركز الكندي للتنمية البشرية ٢٠/ ٤/ ٢٠١٧م

-مزاولة رخصة التدريب الدولية لتنمية الموارد البشرية من المركز الكندي للدكتور إبراهيم الفقي ٢٠١٧م بالقاهرة

- دبلومة التنمية البشرية الحديثة من المركز الكندي ٢٠١٧م

– دبلومة **tot** من شركة ميكروسوفت لوزارة الشباب والرياضة ٣١/ ٣/ ٢٠١٦م بالقاهرة

– دبلومة إدارة الأزمات من رابطة طلاب دارفور بالجامعات والمعاهد العليا برعاية الجمعية الأفريقية اللجنة القومية للاتحاد الأفريقي ١١/ ٣/ ٢٠١٧م بالقاهرة

– دبلومة فن تنظيم الإدارة من اتحاد طلاب تشاد برعاية الجمعية الأفريقية اللجنة القومية للاتحاد الأفريقي ٢٠١٧م بالقاهرة .

– دبلومة **HR** من المؤسسة البريطانية ٢٠١٧م بالقاهرة

– دبلومة نموذج المحاكاة الاتحاد الأفريقي بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية ٢٠١٨م بالقاهرة

– دبلومة الإعداد والتقديم الإذاعي والتليفزيوني من مركز تدريب صوت الأزهر – بمقر كلية اللغة العربية في الفترة ١٩/ ٣ إلى ١٤/ ٤/ ٢٠١٨م بالقاهرة

–دبلومة الإعلام من مركز الخرطوم الدولي للحقوق الإنساني ٢٠١٨م

– دبلومة في الثقافة العربية والإسلامية في فترة ١/ ١٠ إلى ١٥ / ١٠/ ٢٠١٧م من مكتبة الإسكندرية

- الاحتفاء بديوان لهفة غرام في صالون ابن القناة وسيناء ٢٠١٨م

- شاركت في اليوم العالمي للغة العربية واختتام الأسبوع الثاني الذي يقيمه الاتحاد العام لمؤسسات دعم اللغة العربية بتشاد تحت رعاية فخامة رئيس الجمهورية إدريس ديبي انتو

-المشاركة في فعاليات نموذج محاكاة أمم المتحدة ١٣/ ٩/ ٢٠١٨

-المشاركة في يوم العالمي للسلام ٢٩/ ٩/ ٢٠١٨م

-الاشتراك في تدريب تصميم الموقع الشخصي بالمعسكر

التدريبي مع منظمة العالمية لخريجي الأزهر ووزارة الشباب والرياضة ٢٠١٦م بالقاهرة.

linkend in

-شاركت في النشاط الثقافي الذي أقامته الجمعية الأفريقية ٢٣-١١-٢٠١٦م

-شاركت في اللقاء المفتوح للطلاب الوافدين شبهات وردود بمدن البعوث الإسلامية بالقاهرة ٤/ ٩/ ٢٠١٦م

-شاركت في المسابقة الثقافية الآل والأصحاب في القرآن الكريم والسنة والتي تقيمه المملكة العربية السعودية عام ٢٠١١م بتشاد

-شاركت في دورة الحاسب الآلي التي نظمتها جمعية الدعوة الإسلامية العالمية مكتب تشاد في فترة ٢٥/ ١١ إلى ٥/ ١٢/ ٢٠١٣م

-شاركت في دورة قيادة الحاسب الآلي مع الاتحاد العام لطلاب أفريقيا الغربية بالقاهرة

-شاركت في ندوة العلاقات العامة مع مؤسسة أخبار العالم العربي ٢٠١٧م

-شاركت في ندوة السينما والأغنية الوطنية والثورات المصرية عبر التاريخ ١٩/ ٧/ ٢٠١٨م

-شاركت في مؤتمر الوافدون في الأزهر طموحات وتحديات يقيمه برلمان الطلاب الوافدين بالقاهرة

-شاركت في الاحتفاء بالإبداع دورة ٤٤ مع صالون ابن القناة وسيناء ١٦/ ٧/ ٢٠١٨م

مشاركة في ملتقى الأفريقي العربي من أجل مسار اندماجي جديد بالجامعة العربية المفتوحة نظمها كلية الدراسات الأفريقية العليا

-شاركت في حركة الصالونات الإبداعية على الثقافة المصرية بنادي القصة ١٠/ ٧/ ٢٠١٨م

-شاركت في الأمسية الشعرية مع كوكبة من الشعراء والأدباء من أبناء تشاد في ثالث أيام عيد الأضحى المبارك بمقر اتحاد طلاب تشاد لدى مصر ٢٠١٨م

-شاركت في احتفال جمعية صاي الخيرية بمرور ١٠٠ عام على تأسيسها على الباخرة الراعي ١٤/ ٩/ ٢٠١٨م

-شاركت في صالون الشيمي للإبداع ٢٤/ ٩/ ٢٠١٨م بالقاهرة

-المشاركة في الاحتفاء بسلسة كتب حلم الوصول الدولية ٢٨/ ٩/ ٢٠١٨

-شاركت مع صالون تغريد فياض الثقافي اللبناني دورة ٢٢ في ندوة مصر ولبنان توأم إبداع بحضور معالي السفير اللبناني أ/ علي الحلبي بسينما الحضارة الأوبرا يوم الأحد ١٦/ ٩/ ٢٠١٨م

-المشاركة مع مباردة القيادات الشبابية بالقاهرة

-المشاركة في مؤتمر الإسلام والغرب تنوع وتكامل ٢٠١٨

-المشاركة في انتصارات أكتوبر مع صالون ابن القناة

وسـيناء بمؤسسـة بنـت الحجـاز ٤/ ١٠/ ٢٠١٨

-المشاركة في مبادرة معا نرسم مستقبل أفريقيا

-مقابلة تليفزيونية على قناة الناس

-مقابلة مع بوابة النيوز

-مقابلة على القناة الثانية

-مقابلة مع إذاعة الشرق الأوسط

-مقابلة تلفزيونية مصر الحياة

-مقابلة على قناة الثانية برنامج البداية

-مقابلة قناة النيل الثقافية

-مقابلة اذاعة شرط الأوسط كلام النهاردة

الإصدارات

ديوان لهفة غرام شعر فصيح ٢٠١٨م

-رواية :قلم علمه الزمن ٢٠١٩م

تحت الطبع

عابرة : رواية

ديوان أتسمحين لي شعر فصيح

-البريد الإلكتروني :

salehissakhissa@gmail.com

-فيس بوك:

alamir saleh

(٢) السيرة الذاتية للناقد :

صالح يوسف أحمد شرف الدين

الشهرة :صالح شرف الدين

ولد في الأربعين بالسويس مصر ١٩٥٧م انتقل مع أسرته إلى جنوب سيناء

ثم الإسماعلية ثم القاهرة حيث أقام وعمل بها حتى تقاعد ٢٠١٧م

والتحق بكلية دار العلوم ١٩٧٧م وتخرج فيها عام ١٩٨١م

ثم درس التربية بجامعة عين شمس ١٩٨٧م.

درس دراسات حرة في :الإعلام والتعليم والتنمية البشرية

درس القانون تحت إشراف كلية الحقوق جامعة عين شمس ،وأجيز في التحكيم الدولي والملكية الفكرية

عمل في كل مراحل ووظائف التعليم داخل وخارج مصر لمدة ٣٦ سنة

بـدأ نشـاطه الأدبي عـام ١٩٧٦ في نـادي أدب جريـدة القنـاة بمحافظـة الإسـماعيلية

شـارك في النشـاط الأدبي داخـل وخـارج مـصر، منـذ السـبعينيات وحتـى تارخـه

أنشـأ ٦٠ صفحـة ومدونـة ومجموعـة أدبيـة وتعليميـة عـلى شـبكة المعلومـات الدوليـة

نـشرت قصائـده وأعمالـه الأدبيـة في الصحـف والمجـلات داخـل مـصر وخارجهـا

اختـير الشـخصية الأدبيـة العامـة التـي تمثـل محافظـة الجيـزة في المؤتمـر العـام للأدبـاء ديسـمبر ٢٠١٧

عضو عامل باتحاد كتاب مصر

عضو شعبة النقد والدراسات الأدبية باتحاد كتاب

مستشار تحكيم دولي بالنقابة العامة للمحامين

عضو عامل بنقابة المهن التعليمية

عضو عامل بالمنتدى الثقافي المصري

عضو عامل بنادي أدب محافظة الجيرة

محاضر مركزي بالهيئة العامة لقصور الثقافة

عضو مجلس إدارة جماعة النيل الأدبية

مستشار ثقافي لمؤسسة بنت الحجاز الثقافية

وعضو مجلس إدارتها.

مؤسس لصالون أدبي نشط تحت اسم :

ابن القناة وسيناء، يعقد ندوة شهرية في القاهرة والمحافظات

المستشار الأدبي لجمعية الكلمة الطيبة

عضو نقابة العاملين بالصحافة والإعلام

رئيس اللجنة الثقافية لجمعية الصداقة الأفرو أسيوية

الإصدارات

-أصدر عشرة كتب حتى تاريخه:

من دفتر الثورة :ديوان شعر بالعامية المصرية

-شموخ وشروخ :ديوان شعر فصيح

-الحافلة والخضر :مجموعة قصصية

-سأغفر لك :رواية

-صمت الرحيل :ديوان شعر فصيح

- موسيقى شعر العامية المصرية :دراسة

-قولوا لها :ديوان شعر فصيح

-بيني وبين القمر :ديوان شعر فصيح

-نقد الإبداع وإبداع النقد :دراسة

-معين الأدباء في النحو والإملاء -دراسة

كتب تحت الطبع

-بيني وبين أحمد شوقي :معارضة شعرية

-الشمس هتطلع بكرة:ديوان شعر عامي

-فالوجا ٤٨:مجموعة قصص قصيرة

-بيني وبين مصر :ديوان شعر فصيح

-الجزء الثاني من :نقد الإبداع وإبداع النقد

-نال عشرات الدروع والقلائد وشهادات التقدير من الفعاليات الثقافية والأدبية داخل وخارج مصر

-متزوج، وله أربعة أبناء وحفيدان

الإميل :-

syash4@ Hotmail.com

-الفيس :

https://www.facebook.com/saleh.sharfeldeen

الفهرس

الإهـداء..... ٣
التقديـم..... ٥
بين يـدي الروايـة..... ١٥
قلم علمـه الزمـن..... ٢٧
الهوامـش..... ١٥٤
السـيرة الذاتية للكاتـب..... ١٥٤
السـيرة الذاتية للناقـد..... ١٦٥